

٥٢ | روايات مصرية

52

و. محمد خنيس الزقزوق

سافاري

أيام الكونغو

# روايات مصرية

## سافاري

# taha

مغامرات طبيب شاب

بجهد لكي يظل حيا

و لكي يظل طبيبا

مصنف مصري مائة في المائة لا تشوبه

شبهة الترجمة أو الاقتباس أو النقل من

أمة القمصن الأوروبية .

[www.facebook.com/groups/mazara](http://www.facebook.com/groups/mazara)

إشراف

الأستاذ / حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسخ

سواء النشر الورقي أو الإلكتروني .

و كل اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع

أو نسخ ورقي أو إلكتروني دون

المصنوع على تصريح كتابي من

الناسخ ، يرضى المالك للمساءلة

القانونية .

الحرية الجديدة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - ( المطابع 8 ، 10 شارع المنطقة الصناعية بالمعادي  
ت 26823792 - 26825820 ، فاكس 24673371 ، 24677388 ) ( مناطق البيع 10 ، 16 شارع كامل صدقي الجديدة  
البرجيني للجبال ت 25882046 - 25882047 - 25908455 - 259111210 - فرع الجديدة ت 25928202 - 25932401  
فاكس 25940401 ) ( 4 شارع الاستقلال - منشية المكدي وكس مصر الجديدة - القاهرة ت 22586197  
24550499 ، فاكس 2272596650 ) ( الإسكندرية 4 شارع يدوع / محرم بك ت 03 / 4970850 - 01 / 4970850 )

# روايات مصرية

سافرى

52

مغامرات طبيب شاب  
بجاهد لكي يظل حيًا  
ولكن يظل طبيبًا

## أيام الكونغو

بقلم : د . أحمد خالد توفيق

الغلاف بريشة : أ . أيمن القاضي

العريضة الحديثة

الطبع والتوزيع: الأولى بالقاهرة - مكتبة ولاء  
و شؤون الصحافة الحديثة بالقاهرة - طبع الورق : 84/86  
ص . 137 27647 - 137 27647 رقم هاتف : 11111111

## مقدمة

اسمى ( علاء عبد العظيم ) ... طبيب مصري شاب بجاهد - كما يقول الغلاف - كي يبقى حيا ويبقى طبيبا ..

وحدة ( سافاري ) هي البطل الحقيقي لهذه القصص ، و( سافاري ) مصطلح غربي معناه ( صيد الوحوش في أدغال أفريقيا ) وهو محرف عن لفظة ( سفيرة ) العربية ..

لاحظت أن أكثر الأصداق يضيفون حرف ألف بين الراء والياء لتتحول الكلمة إلى ( سافاري ) .. لا أعرف في الحقيقة سبب هذا الخطأ ، لكنه خطأ شائع شبهه بتلك الألف الشيطانية التي يكتبها الجميع بعد ( واو ) ليست ( واو جماعة ) على غرار ( أرجوا الهدوء ) . ولو كنت ترغب في معرفة اللغز الغربي لللفظة ( سافاري ) فلتتخيل أنها ( صفري ) بفتح الصاد والقاء ..

وحدة ( سافاري ) التي نتكلم عنها هنا لا تصطاد الوحوش ولكنها تصطاد المرض في القارة السوداء ، وسط اضطرابات سياسية لا تنتهي وأهال متشككين وبيئة لا ترحم ..

الوحدة دولية لكن بظلم الفقير المعترف بالعجز والتقصير شاب

مصرى عادى جداً ، فقد وجد كثيراً من عوامل الطرد في وطنه فانطلق  
 يبحث عن فرصة في القارة السوداء .. انطلق يبحث عن ذاته ..  
 هناك وجد التقدير .. وجد المقاومة .. وجد الحب .. الطيبة  
 التقليدية الرفيعة ( برنات جونز ) التي صارت زوجته .. ثم هناك  
 الفيروسات القاتلة والقبائل المعادية والمرترقة الذين لا يمزحون ،  
 والعلماؤ المخابيل وسارقى الأعضاء ..

هناك - كما قلنا - من العسير أن تجمع بين شيئين : أن تظل حيًا  
 وتظل طيبًا .. لكنك تحاول .. في كل يوم تحاول ..

هذه المحاولات هي ما أجمعه لكم وأقصه لكم في شكل  
 قصص .. وقصص هي خليط عجيب من الطب والميتافيزيكا والرعب  
 والعوالم والسياسة .. لا أعرف إن كان هناك مجنون آخر قد  
 جرب أن يصب هذا الخليط في كنوس ويقدمها لكم ، لكنى لم ألق هذا  
 المجنون بعد (إلا في مرأتى ..

تعالوا نبدأ وسنقدم كل شيء .....

## القصة تبدأ من نهايتها

## شهادة آلان فرانسيل ( عامل الاتصالات )

هل لى فى لفافة تبغ لو سمحت ؟ معذرة فأنا مرتبك .. يدى ترتجف .. لكن لا ... سأطبخها حتى لا أحرق ثيابى .. أعرف أننى أعطيك الطباقا غاية فى السلبية عن حالتى العقلية ..

ماذا كنت أقول ؟

عندما تسمع صوت السلاح الناري ، فمن العسير أن تصدق أنه يحدث كل هذا الضجيج . لا شك أن السيما تقدم لك صوتا زائفا لا يمت للحقيقة مهما بلغت كفاءة سماعات الدوبى ..

الملاحظة الأخرى هى أن الأمر كله لا يبدو حقيقيا ... لا تصدق أن هذه الضوضاء يمكن أن تجرد إنسانا من حياته .

لكن كل هذا حقيقى .. هذا ليس كابوسا ..

أنا موظف اتصالات بالطبع كما تعرف .. أفضى معظم يومى مع زميلى رانكلين وسماعة اللاسلكى على أذنينا . مع تلك الرائحة الباردة المميزة لأجهزة الاتصالات ..

شعرت في البداية بهرج ومرج في ردة وحدة سافاري . وحدة سافاري 7 من الوحدات حسنة التنظيم ، وهناك إدارة أمنية ممتازة . يصعب أن يخل هذا النظام المحكم ، لهذا شعرت بشيء غير معتاد . خرجت من غرفة الاتصالات لأرى ما يشبه قطعان أفيال تركض .. أو وقف بطل العالم في المصارعة في الطريق لداسوه بأقدامهم . وكان من المستحيل أن تسأل أي واحد منهم عن سبب ركضه . في النهاية لمحت ممرضة اسمها (ران) - جارة لي - تركض وقد التثر شعرها الأسود على ظهرها وفقدت الكاب الخاص بالتمريض . فهرعت نحوها أسألها .

قالت وهي على وشك الإغماء :

« توارحاً ... دكتور أنا تول قد جن ... »

ثم ركضت مبهدة .. سمعت صوت الطلقات .. لكنني بالطبع لا أملك خبرة بهذه الأمور ، ولا أملك رد الفعل الذي يجعلك تتواري عند سماع الطلقات .. لم أسمع صوت طلقات منذ كنت في الجيش الشعبي  
الرائد .



لهذا وقفت في بلاءة أراقب ما يحدث ..  
كان المشهد مروغا ..

دكتور أناتول المنقف الذي هو مفخرة لقبيلته ومفخرة لكيشاسا  
كلها كان يمشي في الممر بتؤدة ، وهو يطلق السباب بلغة اللينجالا ..  
ومن الملفت أنها اللغة الرسمية للجيش هنا .

كان يمشي في تؤدة وثقة كأنه يملك الوقت كله . أما ما أثار هنئي  
فهو أنه يحمل بندقية آلية .. بندقية آلية حقيقية محشوة بالرصاص ..

رأيتة يستدير نصف دورة . كان هناك أحد رجال الأمن يتحسس  
مسدسه في الخلفية وهو لم يقرر ما يفعله بعد . أطلق أناتول دفعة  
لصيرة من الرصاص فطار رجل الأمن ليضرب الجدار ويسقط .. ومن  
هوته بركة دم ..

ثم واصل الطبيب الأسود مسيرته .. ومن حين لآخر يخرج مسدسا  
من خاصرته ويطلق رصاصة على السقف ، كأنه ادخر رصاص  
المسدس للتخويف لا أكثر . فيما بعد عرفت أنه المسدس الذي أطلق  
به رصاصة بين حاجبي دوسكانيش الضابط القوي .. كان هذا منذ  
نصف ساعة فقط ..

أطار المشهد صوابي ، فهرعت إلى حجرة الاتصال وتواريت تحت  
المكتب ..

هنا سمعت من يركل الباب بعنف .. وأدركت أنه دخل الغرفة ..

أطلق الكثير من السباب .. وكان زميلي رانكلين هناك لم يفهم بعد ما حدث .. كان عند النافذة يبحث عن سبب الضوضاء .. هنا أطلق الطبيب دفعة من الرصاص ليهشم كل أجهزة السنترال وشاشات الكمبيوتر ، وتصاعدت سحابة من الدخان في المكان .. اللحظة التالية رأيت رانكلين يسقط أرضاً .. لم يبدُ كأنه مات .. بدا لي للحظة كأنه تعثر ..

### التهى الأمر ..

رأيت قدمي د. أناطول في سروالهما الجينز وأطراف المعطف .. كان يقف هناك عند المنضدة .. مستحيل أن أتوارى .. مع بدانتى ومؤخرتى العملاقة ، لابد أن رأسى فقط هو الذى كان مختبئاً ..

رب اجعل نهايتى سريعة غير أليلة ، ولتسنى زوجتى وأطفالى بسرعة ..

لا تدعهم يتعذبون يا رب .

هنا سمعت من يتكلم بالفرنسية .. كان متوتراً راجب الصوت لكنه يتكلم فى إصرار ..

كان يقول بكلمة فرنسية غريبة نوعاً

« د أنا تول أرجوك أن تلقى بهذا السلاح »

كان الرجل قد بلغ حالة شديدة من الجنون لكن بدا أن الصوت

منحه بعض الهدوء قل في شيء من التردد

« ابتعد عني يا دكتور عظيم لا أحب أن أرى جنك »

فهمت الصوت الثاني هو لطبيب المصري دى اللحية القصيرة

الذى جاءنا من الكامبيرون اسمه الأول علام على ما أنكر

ماذا يقوله ؟ ليس على هذا القدر من الشجاعة ، وعلى كل حال ليس

من الشجاعة أن تواجه رجلاً يحمل بندقية آلية هناك خط فاصل

بقوة بين الشجاعة والبلهة دعك من أن أنا تول قد أبحر في نهر

بلا عودة لن يعود من شلالات الجنون أبداً ليس أسهل من ضحلة

على الزناد ...

لكن صوت الطبيب المصري عاد يقول وهو يرتجف

« أنت إن تقتلني أعرف هذا لكني كذلك أكره أن أرى جنك

الممزقة »

صرخ أنا تولى .

- « أن قد تجاوزت فرصة الخلاص انتهى أمرى لابد أننى قتلت عشرة على الأقل بعد هذا الكلب »

عاد علاء يكرر فى الحاح

- « سوف تحاكم على الأقل هم ناولتى هذا السلاح إن لم تفعل  
فلسوف يفرغون بندقيهم فبك لمدة ربع ساعة لن يبقى منك ما يكفى  
لعمله قبضة »

- « وهذا هو الحل الوحيد ! »

ثم سمعت ما يشبه الالتحام الجسدى لا أقدر على الخروج من  
مكمنى لأرى هناك صراع لا شك فيه ثم سمعت ضربة قوية بشىء  
خشبى اعتقد أنه ديتش بندقية

عاد صوت الطلقات يتردد لكنى فهمت من يطلق الرصاص خارج  
الغرفة الآن ..

فى حذر أخرجت نفسى دماء رانكلين فى كل مكان لقد مزقه  
الرصاص تمزيقا مقاعد مقلوبة . أثار أقدام دامية . ثم رأيت جوار  
الباب ذلك الطبيب المصرى راظنا على وجهه بلا حراك



الملاط يتساقط والكشافات تنفجر وفي النهاية صدر صوت الكليك  
 قد انتهى الحياة من ذلك السلاح اللعين . فراح يضبط وصوت  
 ثم أنه ألقى بالبنديقية على الأرض وأخرج  
 انه يندس

في هذا المراح كقيا بالنسبة لرجال القوات الخاصة وهي لحظات  
 تحول للممر إلى غابة كثيفة من الدخان والموت ورائحة البارود لقد  
 ابتلع عليه بغزارة وجشع وغل الغلات أعصاب تام

حيرا تنفثع الدخان وأمكنني أن أرى جثة أناطول الممزقة يبدو  
 أنها تحولت تكومة من اللحم المطروم لعملا . والدخان يتصاعد من كل  
 ثقب الرصاص لقد سقط جوار عربة صغيرة في الممر مما تحمل  
 عليه المطهرات وأدوات غير الجروح تمسكت يده بها فقلبتها  
 فتأثرت السوائل من حوله فهذا كآله ينزف مطهرات وليس دما

كنت أرتجف من الرعب . وأنا أرى رجال القوات الخاصة السود  
 يركضون في الممر وهم في حالة توتر شديدة لقد تكوم ميتا لكنهم  
 ما زالوا في وضع تحفز .

من العرفة خلفي سمعت صوت أنين

استدريت فرأيت علاء الطيب المصري على ركبتيه كان يتحسس  
مؤخرة رأسه بيد غرقت في الدماء ، وأدركت أنه يردد كلاما ما  
بالعربية

أدركت كذلك أنه يبكي بحرقة أعتمد أنه فهم ما حدث

لا أعرف لماذا حدث ما حدث ، لكنني أعتمد أن هذه أفضل الدهايات  
الممكنة بعد كل من قتلهم أنا تول كن لابد أن يموت موته الان اقصر  
من موته بعد المحاكمة الطويلة

أعتمد أن الأجاب يطلقون اسما على الحوادث المماثلة عندما  
يقرر موظف ان يطلق الرصاص ليقتل كل زملائه

اموك Amok وهي لفظة من الملايو تشير إلى هياج القبيلة اندى  
يكتسح كل شيء كالإعصار هم كذلك يطلقون على من يفعل هذا انه  
went postal أى أنه جن فراح يتصرف كموظفى مكتب البريد  
لسبب ما يجن موظفو البريد في أمريكا وفرنغون رصاص بنذياتهم  
في زملائهم في العمل

« انا ان لم يكن موظف يريد كان طبيباً بارعاً هادئ الجتن

هـ - استطع قويه يا سيدى ..

« سعد ان هذا نو كان فيلماً سينمائياً لكان المشهد جديراً بكتابة

«

( النهاية )

END

FIN

*taha*

[www.facebook.com/groups/ma7ara](http://www.facebook.com/groups/ma7ara)



## شهادة كيشا ليونيل ( ممرضة فى وحدة سافارى )

أطفاى الخمسة فى البيت فى كينشاسا تعنى بهم أمى العجوز

أعتقد أن على أن أنصرف يا سيدى      فهى إن تستطيع مع سنده  
المتقدمة أن تعنى بهم جيدا      إن زوجى سيعود فى الثامنة مساء  
يجب أن أرحل      لقد انتهت وريدتى فى الثالثة عصرا وكان يجب أن  
أنصرف .

اسمى كيشا      أنا ممرضة فى الثامنة والعشرين من العمر وأقيم  
فى أحد أحياء كينشاسا      حى فقير هو ولا أنكر ذلك      نحن فقراء  
يا سيدى      وبالفعل أنا بدأت أنجب كالأرانب من سن الثامنة  
عشرة .

أنا كنت هناك ..

أنت تعرف أن دكتور ألتول طبيب حميات      هو واحد من أكثرهم  
كفاءة وبراعة ، كما أنه يتمتع بضمير يقطر فعلا . لكنك تعرف أنه انقطع  
عن المجيء للعمل بسبب الأحداث الأخيرة

كملت واقفة مع ماري مشرفة اقتعريض أحدثها عن زوجي وعن  
مشكلة الأبطال العزمنة . عندما رأيت الدكتور أباتول قادمًا دخل من  
الباب الجانبي . وأقسم أنه نظر لي في وجهي لكنه لم يترى . كان في  
هاله ذهول تام

قال شيئًا ما هو أقرب للضعفة تقريبًا لم يقل شيئًا

ثم إنه بصق على الأرض وغدير الغرفة تبادلت نظرة مع ماري .  
وشعرت بغصة في حلقى هذا نذير شؤم فيما أرى لأن د أباتول  
بمالك روعه . وليس من الطراز الذي يبصق عندما يغضب

الجهت للماخذة المفتوحة التي تطل على حديقة وحدة سافاري لأرى  
ما يفعله

كان قد خرج من النهاية ومشى بضع خطوات هناك كان رجل  
الامن فرائتز يقف مع جتدي من الجيش إن الجنود في كل مكان من  
ميشد سا هذه الأيام .

كان يتكلمان ويدختان كل الرجال يدختون معًا كأنهم ندماء  
يحتسون الخمر ثم يلاحظوا أي شيء مما يدور حولهما . ورجل

الاسن يستند إلى جذع شجرة بينما الجندي قد أراح يديه بالآلية إلى  
الجدار

رأيت د أناتول يمر جوارهما عرفت على الفور ما ينوي عمله  
كأننى رأيت ذات الفيلم من قبل (بما عاتته كلها) قالت لى إنه سوف فعل هذا  
برغم أن هذا مستحيل

لقد انحنى على الأرض وبسرعة البرق التلطف بالندقية الآلية  
القوة الرهيبة فى كتلة القولاذ والخشب هذه صارت بين يديه

ستدار الجندي يحاول اسرداد سلاحه ، لكن - أناتول تراجع  
للخلف وهر يحاول فك طلاس هذا السلاح لا بد أنه كان يعتقد أن  
الضغط على الزناد يحل المشكلة كنوك كليك ثم ينطلق شيء

هرع الجندي ليلقى بنفسه على أناتول ، لكن هذا الأخير قرر أنه  
يمكن استخدام النندقية بطريقة أخرى أمسكها من القوهة وهوى بها  
على صدر الجندي كأنه يبقى تهشيم الضلوع

بالفعل سمعت صوت الارتطام وتهوى الرجل على الأرض برغم  
ضخامة جسده أخرج فرانتس سلاحه وصوبه على د أناتول أعتمد  
أنه كان يقول له أشياء مثل

« اترك السلاح يا دكتور لا اريد أن أطلق الرصاص »

نفس د أناتول كان يجرى بعض التجارب السريعة على البندقية ،  
 يلد هذا اجزاء أو ذاك وأعتقد أنه نجح لأنه جرب الزناد فانطلق  
 واهل من الرصاص على رجل الأمل وأعتقد أن الدفعة كانت قوية  
 لدرجة أنها ألقت بدكتور أناتول إلى الخلف ليسقط أرضاً لاحظ أنه لا  
 يملك خبرة عسكرية ، ولطه أول سلاح يمسكه في حياته أما الشخص  
 الآخر الذي سقط للخلف إلى الأبد فهو فرانكس

أطلقت صرخة وشعرت بأسى سافند وعبي  
 سألتني ماري عما هناك فقلت من موضعي باننافة

« لقد قتله ! »

« قتل من ؟ »

ثم قررت أن تلحق بي لتري ما يحدث

كان المشهد ملحمياً د أناتول قد نهض وأعتقد أنه تعظم شيئاً أو  
 شينين عن قوة ارتداد هذا السلاح بدا أكثر سيطرة وهو يتقدم عبر  
 الحديقة ، والتأثير كان درامياً لقد راح الناس يتدافعون ليسمحوا له  
 الطرق وهم يصرخون ، وخبات الأمهات أطفالهم في صدورهن

لكنه لم يبد راجيا في قتل واحد من المرضى

رأبته يتقدم نحو الجراح البعيد وسمعت صرخات عندما اقتحم

الباب

هذه المرة دوت طلقة قصيرة ونعدي الصراخ أكثر

لقد بدأ الجنون أخيرا

صاحت ماري في هستيريا

« هذا الجراح يدور ليصل لنا سوف يبلغنا ويقتلنا »

بدأي هذا الاحتمال سخرًا أولا هو سوف يستهلك طلاقته ثانيا

لا بد أن أحدهم سيقتله قبل أن يعبر كل هذه المسافة ثالثا هو سيعا أن

لتواري تحت المكاتب أو الأسرّة أو لدخل غرفة الأشعة ونلقها علينا

كينشاس تعج بجنود وسوف يملأون المكان حالا

الطلقات تنهمر وتنعالي

بصرف النظر عن نجات أو هلاكنا ، فالأمر بشكل ضغطا عصيبا

مربعا فكرة أن هناك من ينفجر منهم الدم ويموتون الآن فكرة لا

تطابق

سألقى ماري في رعب

« ماذا دهاه ؟ هل جنّ ؟ »

باله من سؤال ! كأن المرء يمكن أن يسرق بندقيّة الية ويقتل بها  
رملاءه بمجرد أن أعصابه مرهقة بالطبع قد جنّ لربما هو مدمن  
مخدرات كذلك

نظمت كانت سهر بلا توقف

وكانها انفجرات في جدار هدوء النفس

ورحت ادعوا الله ان يسهى هذا الكيوس سريعا تنتهي حديثه او

تنتهي الطلقات

**taha**

## شهادة كريست حولي ( صاحب متجر و حار د . انا تول )

أنا كنت هناك في سبي في شوارع ليوبولد فيل عام 1960 رأيت كل شيء \*

اسم كريست حولي حائيا أعمل في بيع الفاكهة ، ويسكنك أن ترى متجري هناك كنت متأكدا من منى بالصبط لقد تجاوزت الخمسين ، لكن يمكنك طلبا للدقة أن تجري أنت الحسابات

رأيت الصورة لعسكرية جوب شوارع ليوبولد فيل عليها يلف الجنود المدججون بالسلاح في الخلفية يجس بك لشاب التحيل المثقف مرهقة هذه التعذيب والجوع ، ولد أحاط بعنقه حبل غلظ الرجل الذي علم بمستقبل مختلف حلم بكونغو تكون ثرواته ملك أهله وليست مصدرا لثراء بجري حلم طويلا بالاستقلال عن بلجيكا المحتل القاشم القاشي

أنا كنت هناك

كنت صفلا في العاشرة أركض في الطرقات منبهرا بالمشهد الدامي الذي وجدته - كمهد الأطلاق مسلحا

لقد كان (باتريس لومومبا) فى حال سيئة وقد بدت عليه علامات  
الوهن وسوء التغذية . لان موبوتو أصدر تعليماته بذلك على سبيل  
اللكاية . لم يكن موبوتو هو رئيس البلاد بعد . بل كان تشومبى هو  
الرئيس . لكن موبوتو كان نافذ الكلمة

كان لومومبا قد أمضى أياما فى السجن . ثم طلب السفير البلجيكى  
بقله إلى كاتانجا . كاتانجا كنز اليورانيوم الافريقى الذى صنعت منه  
قنابل أمريكا الذرية ..

كاتانجا هى مركز قوات الجيش التى سيطرت على البلاد وأطاحت  
بلومومبا

فى المساء عرف أنهم اقتادوه إلى بقعة منعزلة خارج السجن حيث  
وقفت فرقة الإعدام متأهبه . وسرعان ما سقط الرجل التيبيل وسط  
دمائه

تتأثرت الاتهامات بعدها . لم يكن موبوتو هو وحده الممتول  
المخابرات المركزية الأمريكية لعبت دورا مهما . وكذلك الحكومة  
البلجيكية . وعرفنا فيم بعد أن تشومبى حضر الإعدام بنفسه

لمنع الناس من هواية صنع الأبطال . ثم تذويب الجثث كلها فى



حمض الكبريتيك المركز لا احد يريد مقابر شهداء تذكارية تصنع  
ثورة

ثار العالم لحبر مقتل لومومبا وخرجت مظاهرات في معظم البلدان  
الحرّة وفي عدة بلدان هوجمت السفارات البلجيكية

أنا كنت هناك أشاهد الموكب في شوارع ليوبولدفيل

فهما بعد قيل لي إن لومومبا كان شيوعيا هذا غير صحيح فقط  
كان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت هو الملجأ الوحيد للفارين من  
الولايات المتحدة ورغباتها الاستعمارية كان من شبه المستحيل أن  
تكون محايدا لكن هذا ما نجحت فيه مصر والهدى إلى حد كبير ومن  
الجدير بالذكر أن امرأة لومومبا عاشت في مصر بعد ذلك بدعوة من  
جمال عبد الناصر ، وتلفت معاش ثبثا هي وأسرتها

الحقيقة أن لومومبا بعد الاستقلال قوبل بثورة هائلة في صفوف  
الجيش ، نظمتها السلطات البلجيكية وقد استعان بالولايات المتحدة  
والأمم المتحدة طائبا العون لكن هذا أدى إلى تسارع العنف ضده  
وانتهى الأمر باعتقاله ووضعه في السجن

لم يكن هناك مزاح في الأمر

الكونغو بلد غنى جداً ، وهو مصدر هائل للثروات اليوم ما كانت أمريكا  
لتسمح بوصول الاتحاد السوفيتي له

كان على الكونغو أن تتحمل رحيل لومومبا وحكم تشومبي الذي لم  
يطل ، وسرعان ما جاء موبوتو ليحكم البلاد حتى العام 1997

طيلة تلك السنوات لم يكن اسم البلاد (كونغو) موبوتو اختار لها  
اسم زائير .

بعد موبوتو استعادت البلاد اسم الكونغو على يد الرئيس كابيلا ،  
لكن ظلت لفظة (الديمقراطية) في الاسم وهي علامة سيئة لأن كل  
البلدان التي تحمل لفظة (ديمقراطية) في الاسم هي كقاعدة - بلدان  
دكتاتورية

كنت هناك

كطفل كنت أتوالب فرحاً بالمشهد العثير . لكن أسمى التي كانت ذاهبة  
للسوق صريرتي بين لوحى كتفى لأصمت وقالت هامة

« لن يتركوا الكونغو ظلت منهم أبداً »

ولهذا كنا نقرأ في كتب المدرسة عبارة (الكونغو البلجيكية)  
وبرى على جدران صفوف المدارس صورة ليوبولد ملك بلجيكا  
هام الاستقلال . لكنه استقلال شبيه بكل الدول الأفريقية

الأخرى النخلص من المستعمر الغربي الذي يحمل بندقية  
لأتى مستعمر محلي من أهل البلد ، ويتعاون مع الاستعمار  
الغربي الذي يعود في صورة احتكارات وشركات واستثمارات

\*\*\*

عام 1966 لم تعد ليوبولد فيل بنفس الاسم صار اسمها (كينشاسا)  
لكن هذا لم يدل على استقلال أفضل لقد رحلت بلجيكا لتعود من الباب  
الخلي ، وما زال هذا هو الكونغو البلجيكي

أنا رأيت اعتقال جلوار عام 1969 المحامي الشاب الذي يسكن  
جلوار مع زوجته ريت السيارة يتزجل منها الجنود ثم ينتظروا  
حتى يرد على الباب أو يفتح ، بل هشموه بأحذيتهم الثقيلة ، وسرعان  
ما كانوا يجرّونه جرّاً بينما زوجته تصرخ والطفل ( أباتول ) يمسك  
بقدمه باكياً

في نفس اللحظة تقريباً ركل جندي الطفل لطير بعيداً ، وصلح أحدهم  
الأم لتسكت ، وهوى ثالث بدبشك البلدية على مؤخرة رأس جلوار  
وسرعان ما تم وضع جلوار في السيارة تتلقى نكمة أخرى في  
أنفه فأغرق الدم صدره ذكرني منظره على الفور بمنظر لومومبا  
الذي رأيته منذ ثماني سنوات

سمعنا بين الناس المتزاحمين عبارة

« شيوخى شيوخى »

لم يكن جلوار شيوخياً فى ذلك الوقت كان كل من يلف فى وجه نظام موبوتو يتهم بالشيوعية ، وما أعرف أنه كان مؤمناً بمبادئ لومومبا عرفت يقيناً أنك لن نراه ثانية . هناك اتفاق تحت الأرض يغيب فيها السجناء فلا يرون الشمس ولا يعودون أبداً أو يراهم أحد من يمت منهم بذؤب فى الحمض أو تلقى جثته للتماسيح نحن فى الكونغو لا نتقصن الوحوش سواء كانت آدمية أو غير آدمية

كان المشهد مرعباً ، ولا شك أنه خطر للأبد فى ذهن د الناول الذى كان وقتها فى الثالثة من عمره . قلت للنفسى إن هذا الصبي لن يكون سورياً ما من صبي يرى أباه فى وضع كهذا ويلسى

كان على أن أنتظر كل هذه الأعوام حتى أهرمن على ألى محق

لا اعلى بهذا أن هذا المشهد جعله يلتزم بإطلاق الرصاص على رملاء العمل بعد ثوب و40 عاماً لكننى أعتقد أنه أهد فى روحه الثرية المناسبة للعنف لم تبق سوى البذرة

من وصع البذرة « بصراحة لا أعرف يقيناً

## شهادة جوسلين ( بائعة وجارة د. أناطول )

اسمحوا لي بالجلوس      كانت الصدمة قاسية حقًا ، وما زلت أشعر  
بأن سافري واهنتان      أت لم أحضر لحظة إطلاق الرصاص ، لكن  
بوسعى أن أحكى لك الكثير عن د. أناطول      لقد عاصرته لفترة طويلة  
جداً . بل وأجروا على القول إنتى أحبته أغلب حياتى

أحب هاتين العينين الصادقتين الحساستين والوجه النحيل      هذه  
البشرة السوداء التى لها لون الأرض

سمى جوسلين      أعمل بائعة ثياب فى متجر لا أكسب الكثير من  
العمال كما هو يادِ على لى كنت قادرة على الحياة      ثم أتزوج قط  
فاتلى قطر الزواج على العموم

كنت قد حسبت أن د. أناطول قد تعافى من الإتهيار العصبى الذى  
أصابه .

كان قد قضى بضعة أيام فى مستشفى مونكول فى كينشاسا      هذه  
مستشفى ضمن العشرين مستشفى التى بناها موبوتو فى كينشاسا  
لماذا لم يعالج فى وحدة سافاري التى يعمل فيها ؟

اعتقد لأنه لا يريد أن يعرفوا أنه أصيب بالهيدز عصبى

كان يقضى الوقت هناك ينظر للسقف ويحلق فى المروحة التى تدور بلا انقطاع كان يدخن بفضاعة ولا يكف عن إرسال العمال شراء المزيد من التبغ له برغم أن هذا ممنوع هنا

من حين لآخر كنت أجلس جواره فى العرفة ، وأقرأ له من الكتاب المقدس كان ينتمى لديانة سيمون كيمبانجو Kimbanguism لم يكن متدينا لكنه اختار هذه الديانة ، لأن الهلجيكين كانوا يعزمونها بوفما كنت أن بروتستانتية لكتما وجدنا أرضية مشتركة لتلقاهم نوعا .

كان قد بدأ يميل إلى الشك ، وقال إنه ما دام البشر ينتصر دائما والضعفاء يسحقون ، فمن الصعب تخيل وجود إله يقبل هذا لكنى قلت له إن العالم الآخر سوف يعوضنا عن هذا كله لو لم يوجد عالم آخر فلا عدالة ...

لم يكن يصغى هذه الآلام تنتهى عندما تنتهى لا تجدى أى كلمات هنا

\*\*\*

من د انا تول جارى فى ذلك الحى فى كينشاسا نعيش على أطراف

البلاد حيث يفصل نهر الكونغو بينا وبين الكونغو برارفيل لقد كبر  
وكبرت عبر الأنعام

أعرف قومه وأعرف أسرته جيدا

فيم بعد توفى الجميع فلم يبق سواه يعيش وحيدا في ذلك البيت  
من طريق واحد بيت متواضع لكني كنت أعرف أن دخله كطبيب  
من المكان الذي يعمل فيه ليس مجزيا كان هذا المكان يدعى  
سافاري 7 أعتقد أنه من المنظمات الدولية المعروفة وكان يقضي  
معظم اليوم هناك

زيارات ؟ لم يكن أحد يتردد عليه سوى بعض أصدقاء الطفولة  
المحليين، لكني اندهشت جدا عندما اعتاد أن يتلقى زيارات من طبيب  
ملتج يبدو اقرب للعرب في ملامحه طبيب يمكن أن يكون مصرياً  
لو كانت فراستى صحيحة

يجب أن أعترف أن أناطول لم يكن يميل لي كان يعتبرني جرة  
طيبة القلب لكنه لم يعتبرني امرأة على الإطلاق  
بالفعل اختفى أناطول لفترة

لا يمكن أن أحكى التفاصيل حتى لا أتعرض للخطر يقولون إنه تم

اعتقاله عند الفجر لا أعرف التفاصيل صحت من النوم لأسمعهم  
يتكلمون عن الغرة الليلية التي قام بها رجال الشرطة على البيت

لم أعرف سبب اعتقاله لكن هناك إشاعات على كل حال يعرف  
لجميع أن أباه جلوار كان محاميا شيوخا معارضا . وقد اعتقل في  
عصر موبوتو في أيام موبوتو كان معنى الاعتقال أنك تُلَاقِبت من  
على وجه الأرض للأبد لن تخرج أبدا لمة احتمال لا بأس به أنك  
استخدمت في إطعام التماسيح في نهر الكونغو . فالمحميات ثم تكن  
موجودة وقتها وإلا لأطعموا به الاسود

لا اعتقد أن أنتول كان يملك أي ميول سياسية ولم يكن يهتم بشيء  
خارج طب الحميات

ما حدث بعد هذا بأيام كان عسير التقصير  
في الواحدة بعد منتصف الليل سمعت صراخا هزعت إلى الباب  
وفتحته فوجدت الناس في الشارع بصرخون . وقد خرجت النساء من  
بوتون حافيات الأقدام . بينما الرجال يحملون دلاء الماء

كادت السنة الذهب تتصاعد للسماء . والضوء البرتقالي يترقق  
على الوجوه

ببت أنتول يحترق .



الدخس الرمادي يتصاعد لعان السماء ، والماء يسيل ليغرق الأرض

صاحب البيت ليس موجودا ليدافع عن بيته أو ممتلكاته الثمينة لا أحد يعرف أين يضع ماله أو صور هيبته أو حلى أمه ليس هناك من على استعداد أن يقتحم الليران من أجل لا شيء في النهاية البيت خالٍ من البشر

هكذا ظل المشهد عدة ساعات في النهاية انتهى وحط التيران العاصب من وجهته وشبع قرر أن ينام أخيرا ويغط

بالطبع لم نتوصل الشرطة لشيء وسد الحى جو من الكآبة كل شيء كان رمادي ثم انهمرت الأمطار

وما لم أعرفه هو أن أناطول كن سيعود بعد يومين

★ ★ ★

كان هذا وقت الغروب عندما سمعت الصرخة خرجت من بيتي فوجدت شبعا متهلك يقف بصعوبة وينظر إلى بقايا البيت كان هذا هو أناطول نفسه لقد عاد ، ومن الواضح يرى بيته للمرة الأولى منذ احتراقه

كان يحسب أنه سيعود ليجد أنجدران والذكريات في مكانها

كانت عينه متورمة شبه مغلفة وشفته مشققة كأنما قد نزلت كثيرا،  
ومن الواضح أنه فقد سناً أو سنين

دنوت منه ووضعت يدي على كتفه وقلت

- « لم تستطع عمل شيء يا دكتور »

التفص في عصبية وأبعد يدي عنه

- « دكتور أنا جوسلين جارتك ! »

لكنه ازداد عصبية كان يقول كلاماً مختلطاً ثم أفهم كنهه كان  
يرتجف أملك بعض الخبرة الطبية ويمكنني أن أؤكد أنه مصاب بانصباب  
عصبى سقط على ركبتيه وراح يصرخ بالفرنسية

- « الأوغاد ! لقد طلع الكيل ! »

جاء ثلاثة من الجيران وأحاطوا بنا

هنا نهض أنا تول ولکم أحدهم ثم ركل الآخر إنه سيؤذي نفسه  
هذا الأحمق صحت أظليهم بأن يمسكوا به . لكن الهياج جعله  
يصرخ يقدام ويضرب

الكثرة تلعب الشجاعة . وقد تعاون الجيران على تقييده . ثم ظهر  
فرانس بالدراجة البخارية العتيقة . وتعاون مع أحد الرجال على

وضع الطبيب بينهما لنقله إلى المستشفى مستشفى موتكول قريب  
ومتسب

كنت أعرف أنني سأعود هناك مرارا ما زلت أحمل له الحب  
والقدير لن يحبني أبداً لكنه سيظل يصي في روعي ويمضي  
الدائم

هكذا رحت أزوره هناك وأحاول التخفيف عنه الحقيقة أنني  
اتخذت دور الزوجة أو الاخت الرءوم معه . فرحت أجنب له الطعام  
وأخذ ثيابه لأغسلها

ومع الأيام بدا لي أنه يتحسن . وإن لم يحك لي قط صفت حدث في  
فترة غيابه ..

عندما خرج شعرت بأن العمل في سافاري سوف يعد له اتزان  
النفسي ..

ثم عرفت أنه أصيب بنوبة هياج وقتل دوسكانيش وفك بعدة عاملين  
في الوحدة هناك جزء مفقود لا أفهمه ولا أستطيع تفسيره د أناقول  
يقتل ٩ . مستحيل .

تري ماذا حدث ؟ ما الذي فعله هناك بالصبط ؟

لن أعرف أبداً . .

## شهادة د. علاء عبد العظيم ( طبيب فى وحدة سافارى 7 )

ثم أكن شجاعا أنا قد قضيت وقتًا لا بأس به مع نفسى . منذ ولدت حتى اليوم لهذا أدرك جيدًا أننى شريف طبيب القلب ، لكننى لست شجاعا

لا تتدهش من كلامى هناك أشخاص بالمعنى الحرفى لم يجدوا وقتًا كافيًا ليجلسوا مع أنفسهم ويعرفوها من ضمن هؤلاء أولئك الذين يتزوجون فى سن مبكرة جدًا هؤلاء قد لا يعرفون أنفسهم بتاتًا .

أقول إننى لست شجاعا .

لكننى كنت أحب أناتول بحق ، وكنت أدرك أنه رجل نظيف ذو مثل علي وأعصاب منتهبة عربية — هذا الطراز من الناس ينفجر بسهولة لكن بوسعك أن تحبه بصدق

هل لى أن أجلس يا سيدى ؟ أنا مرهق بالفعل . وأشعر أن هذا كله  
كثير من طويل

معذرة لأن لدئى سئلين مهشمتين هذا يجعل كلامى عسيراً كما تعلم .

أنا جئت إلى الكونغو منذ شهر ونيف . كانت لى تجربة قاسية لوعى فى الكامبيرون وشعرت بأسى أستحل إجازة وحدة سافرى 7 فى الكونغو مهمة جداً وهى قلب أفريقيا فعلاً صحيح أن هناك كمًا هائلا من العمل ، لكن الحياة آمنة على قدر علمى ، وأعتقد أننى أحب المدير الكولمبولى آرثر برسبين كثيرا ، فهو رجل مهذب لطيف ومساعدته الهلجيكىة أن نيراي لطيفة

منذ وصلت هنا وأنا أعمل معظم الوقت فى قسم الحميات . لسبب ما لم يتركوسى أذهب إلى قسم الجراحة لا أشعر بأننى على سجيئى إلا فى قسم الجراحة

صباح اليوم دخلت إلى عيبر الملايى ، فقابلتنى الممرضة السويدية (أنجا) وهى شىء بارد كالتلجج شديدة السماجة أنت تعرف يا سيدى أن وحدة سافرى شبيهة ببرج بابل يتكلم الجميع فيه الفرنسية قلت لى بملامحها التلجبية إن هناك حالة يشبه فى ألها نزعفة

هذا خبر خطير . حمى الكونغو القرم متوطنة هنا ، وكما يوحى الاسم فهى موجودة فى الكونغو وشبه جريرة القرم أخطر أنواع

الحميات انرفية يبدو أنه لابد من إبلاغ الإدارة ، وهي ستبلغ وزارة  
الصحة

من الغريب ان الممرضة هي ذلك اليوم بالذات طلبت ان تأخذ رأى  
د اقاتولى قالت لى ان الرجل برع فى الحميات وبالتاكيد يعرف حمى  
القرم بسهولة ..

قلت لها وأنا أغلق اربار المعطف  
- « هو فى المصحة النفسية لا نعرف متى يعود »  
اتسعت عيناها ذاتا اللون الفستقى وقالت  
- « لقد عاد شاهدته هنا اليوم »

كان هذا خبرا رائعا ، ررتة مرة واحدة فى المصحة منذ احترق  
بيته بدا لى كماما تم تجويله من الداخل وتذكرت قصيدة الرجال  
الجوف لت س إليوت هو هيكل خال من انمشاعر بلبس قميصا  
أبيض واسع الياقة يكشف عن صدره النحيل ومن الواضح انه لم يتم  
فيه منذ أشهر يمكنك أن ترى صدره المليء بالكدمات والخدوش

فى تلك الزيارة رايت جارتة السمرام اعتقد ان اسمها جوسلين  
كانت قد جلبت له بعض الطعام والفكهة يبدو أن قصة حب جديدة  
تود هنا بعد قصة سيرين

قلت له عندما انفردت به

- « أعرف أن ما حل بك قدس لا أعرف كل التفاصيل المستجدة  
لكن لا تفتت إلا إذا أردنا ذلك يا أناطول أنت أقوى من هذا »

كان يرفض تمامًا الكلام عن فترة اعتقاله هذا سلوك اعتدته مع  
من يلقون تعذيبا مهينا يذهب بالعقل يتم تسويد هذه الحقة من ذاكرتك  
تمامًا أو لو لم يتم تسويدها يرفض المريض الكلام عنها

قلت له م فانه عبد الهادي لأبي صويلم في الأرض  
- « لم تكن تلك شجاعة ممن ضربك ولا جبا منك »

نظر لى طويلًا ثم انفجر فى البكاء وهتف

- « أنت لا تعرف كل شيء »

كان هذا كافي لى كي أحرم

طلب منى الا أزوره لا داعى لذلك جوسلين تقوم بكل شيء  
يريده وتطعمه وتعمل ثيابه لا داعى أن أقلق عرفت أنها رغبة  
مقدسة يجب أن أطيعها

الآن تخبرنى المعرضة السويدية السمجة أنه عاد إلى لوهدة  
قلت لها

- « سوف أذهب لى »

فجأة سمعت صوت طلقات بندقية آلية هزعت بلا حذر إلى لاهله  
وفتحته مصاح صائح من الطابق السفلي احترس ! إنه يطلق  
الرصاص في الهواء !!..

وكالم هو تأكيد لكلامه اصطدمت طلقة بخصاص الذقنة التي  
فتحتها ، فارتفعت أرضاً تحت النافذة

من باب العنبر جاءت معرصة مدعورة صاحت فينا

- « تواروا ! دكتور أنا تول قد جن !! »

أصابني الذهول فسأنته عن نوع الجنون قالت

- « يطلق الرصاص على الجميع معه بندقية آلية سرقها من

جلدى »

أموك ! لحظة الجنون القلبي الذي يجعل أحدهم يطلق

الرصاص على رفقه في العمل في وقت واحد هناك قتل جماعي

Mass murder وقتل لأشخاص متباعدين في نفس الوقت

Spree murder لماذا يفعل هذا ؟ هل كان الضغط العصبي قوياً

لهذه الدرجة ؟

صوت الطلقات يدوي والمكان يرتج

شعرت باتنى منوم مقتطيساً



كان قد دخل غرفة الاتصالات وسمعت صوت طبلات لا بد أنه قتل الموظفين لباحثين راحة البرود والذخاير غير الراحة قلت نفسي من يقتلني يا أقرب أصدقائه له إنه صديقي لن يقتل أبرياء آخرين بدت لي فكرة جئتني عسى إلا ص غارقة في الدم وقد تحوت بطاقة حاسب مثقبة . ويكون هائل هذا هو هذا الطبيب نهدي بدت لي فكرة سخيفة غير معقدة الحسوث شعرت بما يشعر به مدرب الاسود عدم يفر أسد الحبيب ويمرق الناس عندها يدنو هو مله لاله لا يتصور أن يعزله الاسد صديقه هو بالذات ما رأت أشعر انني كنت على حاء

هكذا دخلت إلى غرفة الاتصالات في توبة وحذر . وبصوت حاولت جعله مهدئا قلت

- « د أدتور أرجوك أن تلقى بهذا السلاح ! »

لسبب ما وجدتي اتكلم بصيغة رسمية برغم أننا صديقان جداً لم يقتلني كما توقعت فقط قال

- « ايند عني دكتور عظيم لا أحب أن أرى جثثك »

لنفس الأسباب الغمصة يتكلم بهذه الصيغة الرسمية مع أنه يناديني في العادة بـ (علام)

- « أنت لن تقتلنى أعرف هذا لكنى كذلك أكره أن أرى جثتك  
الممزقة »

صرخ أنا تول

- « أنا قد تجاوزت فرصة الخلاص انتهى أمرى لابد أننى قتلت  
عشرة على الأقل بعد هذا الكلب »

ثم استند إلى الجدار وراح يبكى كانت البندقية فى وضع ممتاز  
غير مصوبة لى ، وبعيدة عن يده نوعاً ربما لا توجد فرصة  
أخرى

وثبت على البندقية محاولاً سرقتها ، لكنه كان قوياً

تمسك بها بعنف وارتمى على الأرض كنت أحاول أن آخذها  
منه دون أن يطلق الرصاص لكنه وجه لى لكمة قوية فسقطت على  
ركبتى هنا هوى بمؤخرة البندقية على مؤخرة رأسى فكاد يهشمه  
وللحظات غصت فى الظلام

خرج يجرى فى العمر ، ثم سمعت صوت الطلقات تنهمر هذه المرة  
هى طلقات واثقة مدربة ، تختلف عن طلقاته المترددة الخجول  
هذه هى القوات المسلحة لا شك فى هذا

حاولت النهوض جامدا أنا منتهك لا شك أن هذا هو ما بعد  
الارتجاج سوف افرغ معدتي حالا أو أفقد وعيي ثانية لكني كنت قد  
خسيت ما حدث العسر كله تحول لدخول وبارود وصحب

لم درك أنسى أبكى إلا عندما سمعت صوت أبيتي

لقد تعرض أنا نول لضغوط هائلة حتى يقتل زملاؤه بهذا الوحش  
ولكن ما المصيب ؟

لا ملك الجواب اليقين يا سيدي . وأعتقد ان يلقى الشهود يمكن ان  
يقدّموا لكم معلومات أكثر أنت تعرف قصة انعميان مع القيل وكيف  
قال بعضهم إنه خرطوم طويل وقال البعض إنه يشبه العروحة وقال  
البعض إنه ملثمة وقال البعض انه ربيعة أعمدة كلهم كانوا صادقين  
لأنك تحتاج لشخص مبصر كي يعطيك الصورة النهائية

أعتقد أن من سيجمع كل خيوط التحقيق قادر على أن يعطيك الجواب  
اليقين

عني فكرة أجريت الفحص الإشعاعي وتبين أنه لا كمور في  
جمجمتي هذه أنباء طيبة وسط هذا السواد

## شهادة د. شارل صحريه

( من صندوق الحفاظ على الأجاس المهددة )

### المرض الزائيري Le mal Zairois

هذا هو الاسم الذي كان موبوتو الديكتاتور يطلقه على الفساد المتفشى في زائير الكونغو قبل أن يغير اسمها - ورغم هذا كان في حجة ماسة لى هذا الفساد حسب بعض التقارير . هو قد اختلس من دخل البلاد خمسة مليارات دولار لنفسه . ثم إنه كان محتاجا لإطعام كل أفواه القسدين من حوله وكل الجنرالات في كاناتجا . اعتقد أنه لم ينس منظر لومومبا المفيد المنتج لرمى بالرصاصة ثم يكن يريد أن ينتهى به الأمر كذلك لابد من شراء ولاء هذه الكلاب المسعورة

اعتقد موبوتو أنه تخلص من سيطرة الاستعمار . عندما تخلص من اسم الكونغو الوارد في كتب الجغرافيا الغربية . واستبدل به اسم زائير الحقيقى أن زائير ليسها تحريف برتعالى للفظه (نزير) أى النهر الذى يبتلع كل الانهار ليوبوندفيل صارت كينشاسا البرتغول صارت كالمى

لم تكن هذه هى المشكلة استقلال أسماء وعلم جديد لكن فى النهاية تبقى حقيقة أن الاستعمار الغربى رحل ، نبدأ استعمار

وطنى ويعود الاستثمار العربي في صورة احتكارات وشركات من تم يلعب اللعبة بقواعده وجد نفس واقفاً أمام طيور الإعدام كما فعل لومومبا

رحل موبوتو عام 1997 عندما انقلب عليه لوران كابيلا . وعاد للبلد اسم الكونغو من جديد . لكن المشاكل مستمرة

لم يطالب احد البنوك السويسرية بموال موبوتو التي لهبها ، وهكذا بعد أعوام قضت المحاكم السويسرية بأحقية أسرة موبوتو في ملياراته في المصارف السويسرية

كعادة أفريقيا تظل الحروب الأهلية لعنة دائمة

في هذه المنطقة كانت حروب التوتسي والهوتو دئمة الاشتعال زائير كانت تساند المتعربين الهوتو من روادا ، وهكذا كانت في حالة حرب دائمة مع روادا وأوغندا

عام 2001 تم اغتيال لوران كابيلا ليأتى ابنه جوزيف كابيلا وسط هذه الظروف وكل هذا الفساد . كان متوقع أن تتدهور الحياة البرية تماماً .

الانس كانوا يقتلون الغوريلات من أجل لحومها أو لبيعوا أذيدها المبتورة كمطفاة سجائر الناس كانوا يصطادون الأسود وبدأت أرقام

الحيوانات البرية تهبط بشكل مروع إنه الفقر والجوع ، دعك من ان كل حراس المحميات هجروا وظائفهم وانضموا للجند هـا أجور عالية وحياة المعامرة

معظم أجناس الحيوانات في هذا البلد هـش الثراء قد بدأت تدخل قائمة الأجناس مهددة

أنا بلجيكي متخصص في الحياة البرية ، ولهذا الغرض أرسلتني اليوسكو الى الكونغو عام (١٩٩٩) . ومعى فريق مهمته الحفاظ على الحياة البرية بالتنسيق مع الحكومة ، وقد قصدت (جوما) لتكون بداية العمليات ، لكننا لم نجد حكومة لم نجد شيد على الإطلاق

لا شيء سوى الجثث المعزقة مبنورة الاطراف والاكواخ المحترقة متوسط القتلى كان أربعين ألفا كل شهر ، وقد قدر ضحايا النزاعات بـ مليون إلى خمسة ملايين ١

لا يمكن وسط كل هذه الدماء أن تقول إنك قلق على الغوريلا سوف يقتلونك

والمرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ما سيحدث ؟

في هذه الظروف المضطربة تعرفت على الطبيب الكونغولي أناتول  
جلوار كان في العقد الرابع من عمره وقتها لقد تطوع في هذه  
الظروف القاسية لأنه يعرف أن أهل بلده يموتون كل أبوه محامياً  
شيوعياً اعتقل واختفى في عصر موبوتو كل الناس اختفوا في عصر  
موبوتو .

هناك كنا نكمن في معسكر بينما تدوى الانفجارات والطلقات  
ضمن صراع لا ينتهي بين التوتسي والهوتو لو كنت قد رأيت  
الفيلم الرابع ( فندق رواندا 2004 ) فأنت تعرف عما أتكلم لسبب  
ما يرفض الناس أن يوجد آخرون لا يبدو مثلهم ولا يفكرون  
مثلهم لابد من رفض الآخر الكاثوليك والبروتستانت المسلمون  
والمسيحيون السنة والشيعة التوتسي والهوتو البيض  
والسود ولو تساوى الناس جميعاً لبدات الحروب العرقية بين طوائف  
القائمة وقصارتها مستحيل أن تعرف التوتسي من الهوتو وفي كل  
مرة يعتبر أحد الطرفين أن يومعه بعض الجهد أن يبذل الطرف الآخر  
وهو شيء مستحيل

على الصوم كل شريك الكونغو يشهد ترواحاً هائلاً للهوتو والفريق  
من رواندا .

من وقت لآخر ترى عربية جيب يركبها جنود سود مسلحون يلوهون  
 لت محبين في زهو القوة ثم ترى عربية أخرى قادمة من الاتجاه الآخر  
 ومن الواضح أنهم ذهبوا المجموعة الأولى الكل فخور جدًا بالسلاح  
 الذي يحمله ومن أحد يدرك أنه يطلق الرصاص على نفسه وأن  
 المستفيد الوحيد من هذا الدم هو تجار السلاح

كنت ترى القرى وقد تحولت إلى شعلة بار والدخان الأسود يتصاعد  
 للسماء بينما تخلق مروحيات سلاح الجو الكونغولي فندس رؤوسه  
 وسط الأعشاب ..

أنت تعرف أنك تتلقى طيلة الوقت لدغات ذبابة تسمى التي تتلف  
 مرض النوم تعرف أن هناك ملاريا وحمى صفراء و لكن  
 يظل الخطر الأكبر هو الإنسان نفسه هو أخطر من أي فيروس أو  
 بكتيريا

كان أباتول يقول لي وهو يهصق

- « هل تتصور أنت ثاني أعلى دول العالم في وفيات الرضع ؟ »

- « والدولة المحظوظة الأولى ؟ »

- « تشاد طبعا »

قلت له في صبر .

- « لا بد أن تكون هناك دولة تصنع الحظ »



قال في غيظ

« ليست دولة بهذا الثراء الفاحش . دولة تمك معظم يورانيوم  
ويوكسيت اعدله ، وفيها أغنى حياة برية على ظهر الأرض لقد  
ستولت دولتك بلجيك على كل شيء لدينا ومنعتنا من استعمال  
ما بقى »

قلت ضاحك

« لا تنب لي . ثق أنني لو صرت رئيس وزراء بلجيك ، فسوف  
عيد لكم حقوقكم فوراً »

كنا نتردد على القرية المجاورة كثيراً . وقد اعددت صداقة بين  
ناتول وصبي في اسابعة قام بخياطة جرح في ركبته كان لصبي  
يائلاً كثيراً في معسكرنا لي جلب لنا الماء أو الموز . واحيناً كنا نلعب  
كرة القدم . فأقف أنا كحارس مرمى . بينما يلعب هو وأتول دوري  
لمهاجمين . اللعب مع الأفارقة شبه مستحيل لان لياقتهم وسرعتهم  
مذهلة .

اسمه جيلداس له ضحكة فاتنة تظهر سنانه كلها لا بد ان تقع  
في حبه . وكان يتحدث باللغة السواحلية . ناتول يجيد الفرنسية  
والسواحلية كما أب اختلاطه برجال الجيش قد علمه لغة ليلجالا لا

تنس أن هناك 242 لغة في هذا البلد ! من أغرب الحقائق أن البلجيكين كانوا يرغبون المواطنين على استعمال اللغات المحلية فلما رحلوا صارت الفرنسية هي اللغة الشائعة لدى الجميع !

قال لي أباتول وهو يقضم الموز

« يوم ما سأتزوج فتاة طيبة ، وسوف تعطيني طفلا خفيف الدم مثل جيلداس لكن المشكلة هي أن تاريخي مع الأمن أسود سأصيب النصبى بعدوى خلقية من سوء السمعة الامنية ، كما تنقل الأم الإيدز لطفلها ! »

ضحكت كثيرا ورحب نراقب الدخان المتصاعد في عنان السماء

كان أباتول شاعرا وقد قرأ على مقاطع من الشعر الفرنسي الرديء الذي كتبه ثم أجروا على اخباره بأن هذا شعر سدج ، لكن أباتول نفسه كان قصيدة بلا شك أبلغ من كل شعر قام بتأليفه

قلت له إنتى ساعود مع رجالى فلا شيء يمكن عمله هنا من دون استقرار سياسى لا يمكن الكلام عن عدد الأسود والوعول

قال في هم

« وهل تتوقع استقرارا في أى مكان من أفريقيا ؟ »

« ما أعرفه يقيناً هو أنني لن أقدم خدمة للأجناس المنقرضة لو  
هلكت »

المرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ؟

\*\*\*

هناك تحت الظلام كان يضمد جراح بعض الجلود معه ملقم  
مريض من لرجال لأن من الخطر أن تجلب أنثى لعريس الضباع  
هـ ...

الجندي يصرخ ويصرب أناتون بقبضته لكن هذا لا يتراجع  
بواصل عتصار الصديد من الجرح

من ظهرت تلك المرأة العالقة ممزقة الثياب كالت تصرخ في  
جنون وهي تركض كاشفة عن أسناني التي تساقط بعضها بفعل نقص  
الكالسيوم وسوء التغذية الدم يزف من أنفها وواضح أنها تلقت  
عظلة ساخنة كما أن هناك جرحاً قطعياً في صدره

كانت تصرخ

« إنهم اقتحموا القرية ! يقتلون الجميع »

هناك دالمة قرية يتم اقتحامها وتحترق ويتم قتل أطفالها بالسلحة،  
حتى لا يكبروا ويصيروا من الجنس المعادي

تهدئت وأتاول نظرة واحدة . ثم جرينا نحو القرية ونحن نسمع  
صوت إطلاق الرصاص لن يقرئوا كل الجنود يفرقون ألتاسعدهم  
وتضعد جراحهم . وأنت مديون لا تقاثل

كنت الأخواخ الحفيرة تشتعل ورأينا لجثث المتدثرة بعضها  
مزقة طلقه وبعضها مزقة سكين ومن بعيد ترى اجنود يتجزون  
مهمتهم الخلافة فى قتل الأربعين ألف كولغولى لهذا الشهر

صاح أنا تول وهو يتقدمى

- « أين جيلداس ؟ »

كنت أتوقع إجابته شنيعه سوف نجده بالتأكيد نكله لن يصحك

لن ينحرك سيكون كتلة لحم ممزقة

فجأة برز لنا الصبي من داخل كوخ مشعل كان يصرخ مذعورا  
ومن خلفه كان جندى غليظ أسود أصلع الرأس يلوح بموتكى بندقية  
وهو يضحك كاشف عن أسنان من عاج

لا بد أن الجندى فتك بالأسرة كلها

صحت أنا بالفرنسية .

- « لا تخف يا جيلداس سوف نقتلك »

توقف أنا تول ومد ذراعيه جانب كأنه يتوازن على جذع شجرة

راح يقول شيئاً بلغه اللينجالا وهو يشير لى يمكن فهم القصة على  
 نل حال نحن صديق أنا كونيولى وهو يلجئى نحن نعلم  
 الجرحى لا تؤد هذا الطفل يا أخى أرجوك

للحظة بدا أن الجندي بدأ يلى

احتضن الصبي لى يظه فى شيء من الحنان فهذأت نفوس

هنا مرر لسونكى تحت عتق الصبي مرة واحدة ، و رينا الصبي  
 يتداعى ليسقط أرضا بينما انفجر اجسى صككا بدت به هذه دعاية  
 أظرف معا يمكن وصفه هاهاهاهاه

« لا !!!!!!!!!!!!!!! »

الفارق لحظة بين طفل حى مذخور وبين جثة قطع حقوقها كان  
 من الممكن أن ينجو من ريع ثانية

وثب أنا تول على الأرض وزحف كالكلب نحو الصبي وحتصله  
 نصدره محطفه الأبرص صار بلون الدم كنه فضحك لجسى ووجه  
 ركلة لخصر الطيب يسقط أرضا ثم نظر لى ونوح بأصبعه فى  
 وجهى يان كنه يطنق الرصاص

وسرعان ما ظهر لجود من كل مكان يصيحون ولحقوا

بزميلهم بعضهم كان يعيد ارتداء السروال مما يدل على أنهم لم  
يكونوا يمارسون القتل فحسب

نظروا لنا وتجاهلونا فقد أدركوا أننا بلا خطر وأنت أطباء أو شيء  
من هذا القبيل فقط كان أتون على الأرض يبكي كسساء

عندما جاء المساء كان هناك ضوء باق من الذهب لم تحترق  
الأكواخ كلها ، وجاء من بقي حيا ليدفن اقاربه من الصعب أن تعرف  
الدهوتو من التوتسي بكاء وعويل ولطم خدين

لمن يدفن الصبي تحت شجرة جوار القرية ، وعرف أنه كاثوليكي  
فغر من أناتول صليب خشبي صغيرا على قبره

لم يتكلم أناتول لمدة يومين بعد

لا شك أن هذا المشهد قد أحدث ندبة دائمة في روحنا ، ودعني  
أؤكد لك يا سيدي أنني لو وجدت بندقية لأفرغتها في ذلك الجندي ثم  
تكدّدت يرمي جثته للكلاب

أنا أفهم أن يولد العنف في نفس المرء من مشاهد كهذه لكن لا  
أفهم لماذا يفكك المرء بأصدقائه وزملائه الأبرياء ؟

إن في حياة أناتول لغزا يا سيدي

والمرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ؟

## شهادته إيمانويل حولي ( جاز سيرين )

لا أعرف يا سيدي ن كان لدو ما أقونه

أت أكره أن يأخذ أحد شهادتي في هذه الأمور حتى لو وعدتني  
بالحمية فانت لا تستطيع جماعة شخص لا بد لا بد ن نغزو أو تغفل ،  
وتعدهم ينتلمون مني

ليس لدو الكثير مما يقال كم قلت لك

(سيرين دراش) كانت تعيش في هذا الحي مع أسرته أسرة  
فقيرة هي كنت فقراء كما تعلم كانت سيرين فتاة رقيقة تعمل معلمة  
في المدرسة الابتدائية القريبة من هنا كنت تراها عندما ينتهي اليوم  
وهي تخرج من المدرسة وقد ضمت دفترها إلى صدرها وأمسكت بيد  
طفلة سوداء صغيرة منكروشة الشعر الطفلة تمسك بيد زميلتها  
وزميلتها تمسك بيد زميلها هكذا ظاهور طويل من الدجاج يمشي  
وراء سيرين

تعب الصريق ثم نكف على الرصيف تنتظر قدوم لامهات لتأخذ كل  
واحدة دجاجتها

لا أعرف إن كانت سيرين جميلة أحبهن بديئات يتوالب كل جزء منهن في اتجاه وأشعر مع هذا الطراز من الفتيات التحولات أنهن مريضات أو مصابات بعاقة ما لماذا تسمح امرأة بنفسها بالآ تكون مكتنزة بدينة « لكن ما أستطيع قوله هو أن شبانا كثيرين كانوا معجبين بهي ومعهم دوسكانيش بالطبع طبقا لهذا فلايد أنهم حساء وأن حمار

ثم يصلد اماثول إنه يعرف طريقه

هذه المدرسة المحيطة احسنا والطبيب الموسيم الذي يحمل بعض علامات (التشريط) القلبي عسى حديه وهي علامة محببة عندنا كما تعلم لايد أنه مفخرة قبلته بحيل أسود له نظرة رقيقة حزينة يلبس قميصا ابيض واسعا قصير الأكمام يبقيه خارج البنطال صحيح أن فرق السن بينهما كبير فعلا ، لكن من الواضح أن هذا حب عابر للمسافات والسنين

تتشبك اليدان معا ويمشي معهما ينظران للأرض ويتكلمان

أن رجل متقدم في العمر ، تعلمت أن الحياة يرميل من القدرة ولا يوجد أمل على الإطلاق ، لهذا كنت أحب هذا لمشهد كثيرا يسعدنى أن أرى الحمقى يعيشون حياتهم كما يحب الكبار أن يروا سذاجة الأطفال وهم يلتهون انها تعشهم برغم كل شيء



بوصلها لىاب و رها حيث تجلس أمها العجوز سولونجا عى عتية  
الدار تقطع الكساف

تتأكامن حولهما الدجاجت وتنصيح فندفعها سيرين دفعا رقيق  
بحدالها يحيى الأم العجوز ثم ينسحب فى رشاقة

### تلك قصة حب ولينة

تذكرى كثيرا بروحى عندما كانت جميلة منذ ثلاثين عاما وعندما  
كنت أنتحل الأعداء لاديب بها بم حش طويلا قتل بالرصاصة فى  
إحدى الحروب المستعرة فى بلاد بلا توقف وقد تركت أما قريتى  
وجئت الى كيلشاس مع طفلى العاصمة أكثر اما لحد ما فى انزول  
يمكن ان يحدث اى شىء بلا شهود او عذاب أو اهتمام من احد

قصة حب اناتول تذكرى بهذا المشهد كثير كتب قد وصلت لحقيقة  
لا شك فيها سوف يفترقان ويشعرن بالتداسة كل قصص الحب  
تنتهى لهذه الصرقة

لكن ما حدث كان فاسيا بفوق ما توقعت

السيرة العسكرية التى توقعت ذات يوم وقذذوا منها شىء عند قمة  
اشارع لم أدر ما هو لكن اطفال المدرسة ركضوا واحاطوا بشىء  
ثم تصادحوا فى رعب

« هذه الأنسة سيرين ! »

دارت السيارة دورة فى المنطقة كأنها ترهب الجيران حتى لا يتدخلوا ثم اندفعت وسط بركة من أوحال المجارى فتطاير الرذاذ فى كل مكان وعندما انتهت أخيراً هرعنا نحو سيرين

كنت هناك على الأرض وسط الوحل ممزقة الثياب وقد تلطخ وجهه بالدم وامتلاً بالكدمات كانت القصة واضحة لكن لماذا ؟ لماذا فعل بها رجال الشرطة هذا ؟ الشرطة لكونفولية فاسدة لكنها لا تخطف المدرسات

كانت تبكى بلا توقف

هرعت مع جيرانى نحملها إلى دارها ، وراى أمها المشهد فأصبحت بشيء من الخبال لم تعد قادرة على التعاون أو قول شيء تحولت إلى عجيولة مذهولة

كانت الفتاة تردد بلا توقف :

« أنا إن أرفص ثانية يا سيدى لا تؤذنى أرجوك ! »

ثم تصرخ وتصيح

« السيد دوسكانيش 11 »

صار بوسعى أن أخمن ما حدث دوسكانيش فى الموضوع

راحت امرأة تفصل وجه المعلمة الشابة من الدم ، وجاءت امرأة

أخرى تسقيها مزيجا من اللبن والماء . وسنرت إحداهن جسدها  
بملاء . ذهبت أنا أبحت عن طبيب يراه بالطبع أحرف بيت د أنا تول  
لكني لن أجده هه وإلا جن لا أضمر رد فعله

جاء طبيب أصنع الررس ونهث من البدانة وفحصها ثم قال إنها  
تعرضت لمعاملة عنيفة وحشية قام بخياطة جروحها وحققها بمهدون  
للتام . وإن قال إنها ستحتاج لوقت طويل كي تشفى من الصدمة  
العصبية .

لا داعي للقول إنما تكفلنا بعلاجها ورعاية أمها يا سجدى نحن قوم  
فكرام لكلنا طيبو القلب

★ ★ ★

ما أقلقنى هو مصير د أنا تول

لقد اختلفى من الصورة تماما . وعرفت أنه مختلف قول كلام عن  
كونه معتقلا لا أحرف مدى صحته . لكن اختلفاه بعيد عن سيرين  
كل هذا الوقت لا بدل إلا على أنه سجين أو مريض أو مقتول

مرت أيام وبدأت من الفتاة لا تتجمن

ولدت تلك الليلة مع قرص الشمس ينحدر خلف نطق البيوت .  
وكان الصبية يلعبون وسط أكرام القمامة بينما الكلاب تتبادل التباح

جلست أنا على عتبة الدار أدخن وأتذكر زوجتي كانت حياة طويلة مرهقة من دونها، ولعل فكرة أن موعد اللقاء قد اقترب تريحني

هنا ريت ذلك الشيخ قادم من بعيد  
كان يعرج قليلا ويبدو أن يده لا تتحرك بسهولة

أدركت من مشيته وهيبته الخارجية أنه « أتاتول نفسه » كما قدما وهو يجزر رجلاً ويجذب أخرى لم يكن في حال طيبة تهضت وهرعت لألقاه . فرجدت أن عينه شبه مغلقة شأن من تلقى لكمة قوية فيها . كما إن شفته السفلى مشقوقة شطرين قميصه ممزق

يسهل أن تدرك أنه عومل نفس المعاملة التي تلقاها سيرين ، لكنهم أطلقوا سراحها أما هو فظل في ضيافتهم فترة هذا الذي حوّل معصمه حرق أقطاب كهربية فعلاً

كان ينجم لهيب سيرين فجريت مسرعا أسنة الطريق أمامه وهتفت

« عودة طيبة يا دكتور لكن دعني أخبرك أن آنسة سيرين تتعافى إن حالتها أفضل »

نظر لي وفي توحش قال

« تتعافى ؟ »

- « نعم أخذوه لفترة ثم أعادوها لا شيء هي صدمة عصبية وكدمات لا أكثر »

- « كدمات ؟ »

- « لقد عسبنا بها كل انحنى احتسب به نحن نتعامل كسيرة واحدة هذا و . »

- « أسيرة ؟ »

ثم مد يده فى جيبي فى صدر قببى فالتزع عتبة التبع اخرج  
لحافة دسب بين شفتيه فاشعلنها نه يعود لقاب ويد ترتجف قال فى  
شرود والدخان يخرج من داخله كس حريق فى رفته

- « أما لم أحد ندري بعد جئت لاراه على الفور ثم عرف  
لم أعرف »

ثم ابتعد على متجه لدارها دق الباب فالتفت بطوح بلداقة لتبع  
التي لم يصحب معها سوى نفسين ، راندفع للداخل بعد قليل سمع  
صرحه مدوية ارنج لها الضارع

- « دو مكانيش ١١ »

ثم انفتح الباب وخرج وهو يرتجف كن يبكى

قلت له إن الامور تحت السيطرة وإن عليه أن يهدأ قليلاً ، لكنه لم يصغ لى . نظر لى بعينين لا ترياث ، ثم إنه ابتعد متجهاً لبيته . رأيت الشيطان فى عينيه ، فأدركت أنه ذاهب للقتل . سيجلب سلاح بلا شك وليس بوسعى منعه

ما عرفته بعد ذلك هو أنه لم يفعل . ثم يجد العقل الكافى لذلك .  
لقد وجد داره محترقة وقد صارت رمداً . أصيب بتهيار عصير  
ونقل الى مستشفى مونكول فى كينشاسا .  
بعد هذا لا أعرف عنه أى شىء . أما عن موضوع الهجوم وإطلاق  
الرصاص فبصراحة لا أقبل فكرة أن يفعل هذا . لا اصدق . هذا فتر  
وديع كالآرانب ..

لا بد أن الضغط العصبى قد أحرق كل منصهرات روحه  
لا بد أنه جن ي سىدى

## شهادة كريستال دولمي ( صاحب متجر وجار د . انابول )

ما كتب هناك يا سيدي في أكتوبر ١٩٧٤ ، كنت في الثالثة والعشرين من عمري لا أجد الحساب لذا يمكنك أن تستنتج سبي كانت كريستال كلب ملتزمة بالحماسة لأن مباراة لعصر كانت ستقام فيها ، كانوا يطلقون على هذه المباراة اسم ( هدير في العدة ) ما ران قلبي يرتجف كلما سمعت أغنية في رانير التي تحكي عن هذه المباراة الراهبية<sup>(١)</sup>

سيد انملاكمين وبطل عدم انشي لا يظهر محمد عي كلاي . يواجه لدية كسحة اللوة بطل العالم الجديد جورج فورمان لك هزم فورمان كلاي قبل هذا وصمم هذا الأخير على الانتقام كان اسم تلك الإستاد ( العشرون من مايو ) وهو الذي صار اسمه ( تات رافاييل ) بعد رحيل مويولت

رپه ١ كانت هذه مباراة القرن لعشرين بحق !!

★ ★ ★

<https://www.youtube.com/watch?v=vbYwByZDbXE> و البحث عن اسم الأغنية Zare in سلفاري Johnny Wakelin

على يومئذ ١ على يومئذ ١١

( اسحقه يا على ! اسحقه ! )

★ ★ ★

ولدت العيارة كفكرة عندما عرض منظم العبارة خمسة ملايين دولار على كلاي وهورمان من أجل المواجهه كان هذا العرض عرضا في الهواء بلا سيولة مادية حقيقية أي أنه كان يبيع وعودا لكن دكتور الكوفو موبوتو سيسيكو تحمس للفكرة ووعد بتمويله بشرط أن تتم العبارة على أرضه

الرمز الواضح هنا هو أن هذين الأفريقيين أمريكيين يتواجهان في قلب القارة الام انهم وسط قومهم برغم خلافاتهم

هذا صار عبدا أفريقيًا كاملاً تزامن هذا مع قدوم نخبة من المطربين والفنانين منهم جيمس براور وببي بي كيلنج وميريام ماكيبا جاءوا كلهم لتعيش البلاد أجواء شبيهة بالحلم أقيم حفل غنائي استمر ثلاثة أيام اسمه زانير 74.

لقد قضى املاكس فترة طويلة جدًا من التدريب في بلادنا واصبح انهم كما يتألمان على طقوسنا الحار هيب بعد جرح لورمان في



التدريب فتم تجميع العباراة إلى أكتوبر بعد ما كان سبتمبر موعداً وكانت صورتهم في كل وسائل الإعلام وعلى كل الصحف لقد دعا العالم نفسه مهرجان على أرض مهرجان رياضي غنائي وراقص

تكن الحقيقة التي كانوا يتجاهلونها هي أنهم إذ يمشون في الاستاد مع موبوتو ، فقد كنت الأنفية تحت الاستاد تعج بسجدة الرأي الذين لم يروا النور شوية أبداً . عندما كان جيمس براون يغني كانت تمسح بهز الزير - الكولفو تتناول وجبة العشاء من المعارضين

\*\*\*

على يوميه ا على يوميه ا  
( اسقطه يا على ا اسقطه ا )

\*\*\*

كان فورمان مفتافاً من حماسة الجماهير لعلي كلاي وقد قال للصحافة أكثر من مرة

« لو كان التعصب بسبب الدين فدا مسيحي مثلهم ، ولو كان التعصب بسبب اللون فأنا أكثر سوداً من كلاي ا »

لكن السبب معروف إن الناس وقعوا في جاذبية الشخصية لكارييرية لكلاي ، وجمعيته وتفاخره الدائم لا أحد يفلت من سحر كلاي أبداً . وبعد أعوام اعترف فورمان أنه لم يحب في حياته شخصاً

مثل كلاى إنه إنسان رائع قبل أن يكون ملاكاً ولعل فورمان كان صديقه الوحيد فى أيامه الأخيرة المتعسة مع داء باركنسون

منذ وصل كلاى للكونغو وهو لم يكف عن امتداح السود وتدليلهم . وكان يقول فى قمرة قيادة الطائرة

- « هل ترى ؟ أفرقة يجيدون قيادة الطائرة كلهم هنا يجيدون الإنجليزية والفرنسية بالإضافة للفتح القلبية الأصلية بينما نحن الأمريكان لا نتكلم إلا الإنجليزية ونتكلمها خطأ . وبرغم هذا لسفر من الأفارقة ! »

بدأت المباراة فى الرابعة صباحاً بتوقيت كينشاسا هذا الموعد الغريب سببه أن هذا وقت المشاهدة المناسب للمشاهد الأمريكى

مر قوة كلاى هو مراوغته وخفة حركته التى ترهق خصمه إنه يحوم حول الخصم كالذباب ولو تلقى ضربة واحدة قوية من فورمان تكانت نهيبته كان فورمان هو الأقوى وهو الأكثر شباباً عشر سنوات بين الرجلين تلعب دوراً مهماً فى الملاكمة

لكن كلاى استطاع أن يسيطر وأن يهزم فورمان بالضربة القاضية ويستعيد لقبه لقبه الذى سيظل معه إلى أن يهزمه سبينكس ثم لارى هولمز ثم داء باركنسون الويل

أنا كنت هناك يا سيدى فى الإستاد فى أكتوبر 1974 كنت صغير  
عشقا للحياة . وقد رأيت ميراة جميلة بين رجلين قوين لكننا لم نرس  
للحظة اسما ونحن نلعب بالريضة ويفتد جيس براون كان الكونكو  
فى الخارج غبة كثيفة من لغفر والحروب الاهلية والاحتكارات  
هذا مخدر بسيط أراد به مويوتو أن ينوم وينوم العالم ، وأعتقد  
أنه قد نجح

كان دكتور أمانول فى الثامنة من عمره وقتها . ولا أعتقد أنه يتذكر  
أى شيء فقط فرحة الاطفال بميريات العلكمة وكانت امه قد  
قررت ان تعمل حادمة فى بيوت السادة الاثرياء بعد ما اختفى زوجها  
فى السجن

كانت ذكرى جميلة . وقد تركت علامة لدى كل مواطن كويغولى  
برغم أن هذا المهرجان كنا الكثير جدا

## شهادة ويليام بيحلى ريفوى ( رجل شرطة )

دوستكيش كان واسع النفوذ ب سيدى

هو ليس قرا فى الحكومة ، وليس ثريا هو مجرد رجل شرطة مرتش يتمتع بصلاحيات قوية ، ويفرض إتاوات على كل الباعة عندما يطلب قصصا من العاجو أو سباطة موز من هذه البائعة أو تلك فهي لا تملك الرفض عندما يقول إن متحرك مخالف فعليك أن تعد ما معك من فرانكات وتذهب له تسترضيه هذا فساد بسيط لا يهدد أمن دولة فى رايى

أعمل فى المخفر فى هذا الحى ، وعملى متنوع يتراوح بين أعمال الشرطة الحقيقية وضبط المجرمين ، وتنظيف المكان ومسح الأرضيات ، وطبخ الطعام وتعذيب السجناء أفل كل شيء

أنا حضرت فجر اليوم الذى جلبوا فيه د ألتول الى هنا كثيرون يعرفون الطبيب الذى يعمل فى وحدة طبية لا أذكر اسمها هنا هو رجل طيب مهذب فلا أعتقد أنه يشكل خطرا على أحد كما أنه فقير لا يستفز أحدا

انفتح الباب وقدفوا به للداخل بين أربعة رجال شرطة أشداء كان  
 حافي بلبس ثياب النوم وعامة بدت لي هذه معاملة لا تليق بطبيب  
 ألم تكن لكم زوجة مريضة عوجت عنده من قبل ؟

حاول أن يتكلم فتلقى صفعه حاول أن يتكلم فتلقى ركلة حاول  
 أن يتكلم فهورى أحدهم على مؤخرة عنقه  
 اقتادوه إلى العرفة الداخلية ، وبينما هم يمشون أطل المساجين من  
 زنازنتهم يطلبون منه أن تتماسك لا تعرف ما فعلت أيها الشيطان  
 النص لكن يجب أن تتماسك فالتقطت التالية صعبة  
 هناك أجلسوه إلى المقعد إياه وقيدوه

الجدران رطبة متسخة وثمة فأر يركض ليتوارى الرائحة تدل  
 على طفح في دورة المياه المجاورة  
 من مكان ما ظهر دوسكانيش يمكنك أن ترى أن رأسه ما زال  
 مضمدا وكان لا يكف عن ابتلاع قراص الإسبرين بسبب الصداع  
 كرشه يتراقص في النور الخافت ويدخن يدخل في استمتاع ليبدو  
 وغدًا

كان يمشى فى تودة وقد بدا عليه أنه لن يجهز على الطبيب بسرعة  
سوف يتذذ بكل لحظة بقتله فيها مد يده إلى السلك ليتدى المصباح  
قريباً من وجه الطبيب امرئى المدعور  
قال له .

- « مرحب بك فى جهنم يا دكتور سوف نمرح جداً لكن فى  
البداية يجب أن أوجه لك سوالاً »  
ثم مد يده الغلظة ليرفع ذقنه لتتلاقى العود . والتسعب عيبه  
المخيفون وترقص شاربه وقال

- « من ابن الـ الذى صربنى من الخلف ؟ »  
ثم يرد الطبيب فوجه به دوستكوش صفعة  
- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

بدا واصفاً أن الطبيب لن يتكلم واضرب لن يتوقف لقد الهال  
السؤل ألف مرة .

- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »  
- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »  
- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

وفي كل مرة المزيد من الضرب    المزيد من التكرارات    دلو ماء  
السكب فوق رأس الطبيب

في النهاية وقد نفذ صبره    شار لي دوسكانيش كي أتصرف  
- « هلم »

هكذا هرعت أحضر البطارية والأسلاك . وقمت بتوصيل الأقطاب  
بجسد الطبيب وحركت المؤشر    اندفع الصراخ مع صوت  
الكهرباء    دز ز ز ز ز    أي ي ي ا

في النهاية تركه يستريح قليلا ثم واصل التعذيب    لا بد أننا كررنا  
هذا السيناريو حتى المداينة صباحا    هذا قاس جدا    أنا إنسان ومن  
حتى بعض الراحة

دوسكانيش الممسكين كذلك بدا مرهقا واحمرت عيناه من قرط  
المهر    في النهاية أطلق سبة وطب أن تحضر الإفطار    سوف  
نستريح قليلا . قال للطبيب

- « أنت لن تخرج من هنا حتى    عليك أن تتلو صلاتك »

ثم تذكر فقال في استعذار

- « هو ليس مسيحيا أصلا    إنه ينتمي لديانة سيمنون كيمبانجو »

وتحن لتناول الطعام قال لنا دوسكانيش وهو يتحسس ضفدة راسه إن الطبيب من أسرة مشاغبة أخلت بالأمن طيلة حياتها ، بوه كان شيوخاً وقد حارب موبوتو . لكن الشرطة قبضت عليه واختفى في المعتقل لابد أنه مات وأطعموا جثته للنماسيح

- « إن القذارة تنتقل عبر الأجيال »

- « كلهم جديرون بالحرق »

قال دوسكانيش إنه لا يفهم سبب الاعتداء عليه بشكل مباشر . لكن كيف يمكن لهم هؤلاء القوم ؟ إلهم مجانين موبوتو قد فهمهم جيداً كن قومه من الكيجاس يأكلون لحوم أعدائهم ، وهو يعتقد ان هذا كان سلوكاً قوياً .

ستمر التعذيب للطبيب فترة طويلة . لكن أنا تولى كان صليبا كان يجمع بين الصلابة وفقدان الوعي ، وفي الحادين كنا نعجز عن انتزاع كلمات منه لابد أن لحظات فقدان الوعي كانت تسمح بإجازة محببة عندما فتح عيبيه بعد قليل . دنا منه وجه دوسكانيش المخيف ولفث دخان التبغ في وجهه ثم قال

- « أعرف طريقة لا تكشف في جعله يتكلم »

ثم دفن لغافة التبغ في معصم الطبيب وقال



- « سيرين ! الفتاة ! »

ثم صاح في رفاقه

- « هنم ! إنها في مدرسة الأطفال الآن ! ستجلبها ها ! سوف

نستجوبها »

هذه طريقة لا تخيب كالوا يقولون فتش عن المرأة بمطلى أنها مسئولة عن أى خلاف أو سوء فهم . لكن رجال الشرطة هنا يفتشون عن المرأة ، لأنها أداة ضغط لا تخيب

هب الطبيب يحاول التحرر من قيوده . وصرخ في هستيريا

- « لا شأن لها بهذا يا دوسكانيش ! أنا من تريده ! »

لكن دوسكانيش فظ غبي لقد وجه للفتى المقيد لكمة قوية جعلته يغيب عن الوعي فورا ربما لو لم يفعل لتكلم الطبيب لكن من قال إن القوة الغاشمة تتمتع بأى ذكاء ؟

أنا زميل دوسكانيش فى العمل ، لكن أعتقد أنه أكثر اندفاعا وقسوة منى بمراحل إنه يتصرف كالثيران

هكذا سقط رأس الطبيب على صدره . بينما اندفع الجنود السود العلاظ نحو السيارة وهم يضحكون وسرعان ما تعالى هدير السيارة وهي تشق طريقها فى شوارع كينشاسا

لم أعرف ما حدث بعد هذا لأن أحد الضباط استدعاني . أعتقد أنهم جلبوا الفتاة فعلا . لابد ان التعذيب أنهك قواها فكادت تهلك هكذا حملوها في السيرة وألقوا بها في شارعها امام جيرانها

بعد هذا يا سيدى

حسن ما أعرفه هو ان اهتمام دوسكانيش قل بالطبيب أسانول . فلم يعد التعذيب بذات الانتظام والقسوة . لكن الطبيب كان قد انهار تماما . لم يعد يأكل أو يشرب

مرت أيام ثم أبلغت دوسكانيش ان الطبيب أتناول على وشك الموت

طلب منى أن نذهب للزيارة لنراه . كان الطبيب هناك يرفد وسط مياه المجارى والفلران . وقد تورمت عياله وكانت شفته الصفلى مملوكة واثار الحرق تملأ جسده . الفلران تتواثب من حوله

رأينا ان عياله شبه مفتوحتين ، لكنهما بهضاور تماما . لابد أنه لا يقدر على غلقهما إنه قد تحول إلى خرقه بالفعل . ركله دوسكانيش ولم يتحرك تقريبا . قال دوسكانيش فى اشمعراز

« ألقوه فى الشارع . لم أحد أريد شيئا منه . لقد انتقصت بما

يكفى »

هكذا حملت الطيب إلى السيارة وتركته قرب السوق حيث التقى  
 حومه الاطفال مندهشين بدأ يتحرك وأدركت أنه قد ر على الوقوف  
 والمشى من ثم ابتعدا عرفت فيما بعد أنه ذهب على الفور لبيت  
 فتته ولم ينصور أبنا جرؤا على ضربها  
 هذا هو ما أعرفه عن القصة ب سیدی لا توجد عذی قد صیر  
 أخرى . .

**taha**

[www.facebook.com/group/mazara](http://www.facebook.com/group/mazara)

## شهادة د. علاء عبد العظيم ( طبيب فى وحده سامارى 7 )

رأت أن تولد كان يحمل لى الكثير من الحب والتقدير ولهذا تصرفت بهذه الشجاعة المزعومة عندما راح يطلق الرصاص المجنون على زملاء الوحدة الأمر يشبه الام التى ترى ابنها يقتل القدس فتدعو منه طالبة أن يتوقف ، لأنها لا تتصور ان يوذبح ابنها

علاقتنا كانت قوية وقد قال لى مر راً انه يحب مصر والمصريين خاصة عندما عرف فى مراهقته موقف عبد الناصر من لومومبا . وكيف ارسلت مصر قوات حفظ للسلام من أجل وطنه

لكن العلاقة لم تكن سياسية فقط بلطبع . بل كانت علاقة شخصية . وقد قمت بزيارته فى بيته الصغير الفقير عدة مرات . واعتقد أن الجيران عرفونى جيداً

قصة اعتدائه على رجل الشرطة القوي دو سكتيش معروفة للجميع . واعتقد أنها قتلت بحثاً كما ان سبب قتله له واضح تمام ولا يحتاج

كان لي أن أرى مشهد الاعتداء ، بل وأن أكون طرفاً فيه هذا  
اعتراف صغير ظللت أحتزته في صدري

ما فهمته هو أن دوسكانيش كن معجبة بالمعلمة الرقيقة سيرين  
يا قد نشأت كمصري على أن اللون الأبيض هو الجمال بعينه  
ولا سيما لو كنت لعيان خضراوين ثم توغلت في أفريقيا وتعلمت  
النكهة العامة للجمال الأسود السمرام ذات العينين الساحرتين  
والعقل الطويل والرشاقة لقد صار مملاً أن أشبهه كل مرة بالفرال  
الوجل في الدغل كانت لي قصة مع غزال مماثل في القتال ، وكس  
اسمه أوتوايا ،

ليس هذا موضوع حديثنا على كل حال ما أردت قوله هو أن  
سيرين كانت نموذجاً مذهلاً للجمال لاسود الرقيق كانت غزالاً  
أما دوسكانيش فكان بشفتيه الغليظتين وكرشه ونظرائه الواقعة  
يذكرك بالصباغ لصباغ تحب لحم الغزالان طبعاً

كن بحوم حولها بلا توقف ، ولكم من مرة استوقفها وهي ذاهبة  
للمدرسة أو عانده منها يسأئها أسئلة سخيفة أو يتحرش بها  
أو يهددها

يمكنك أن تراه بدلتته الرسمية يمشى والمسدس الغليظ يتدلى على ردفه . مع تلك النظرة الأمنية الخطيرة على وجهه شأن شيوخ الخفر في الريف عندما طاووس قبيح يلبخر

بشكل ما تذكرت هذه العلاقة عندما رأيت خالد صالح الرابع في دور ( حاتم ) في ( هي فوضى ) . وقد كان دوسكاليش يشبه ( حاتم ) فعلا من دور كاريزما الفنان الرائعة

بالتطبع ادرك - بحاسته الضبعية - أن المدرسة الشابة مولعة بالطبيب الرقيق أناطول . وبدا واضحا أنه يتولى إلى تدميره في أقرب فرصة سوف يلقى له تهمة ما

قلت لأناطول

- « كن حذرا انتقام هؤلاء يكون قذرا على الأرجح »  
قال أناطول في تحدّ .

- « دعه يجرب ما يستطيع إننى أعالج معظم ضباط كيشاسا كلهم أصدقائى لن يجسر على أن يؤثمنى »

قلت لنفسى إنه يعرف ما يقول على الأرجح

لكن الأمور توترت فى ذلك اليوم الذى كنت متجها فيه لداره لأمضى معه ساعة كما أفعل كثيرا منذ وصلت لكيشاسا إنه يعرفنى

بالكثير عن بده وتاريخه صحيح أنه يتحدث من جانب واحد هو  
الجانب اليساري . ويصيح كل شيء بلون السياسة لكن هذا يعود  
نفسه وسيرة أبيه القديمة

كان ابوت يدسو من الليل واما امر في حارة صيقه قدره قرب  
لدار فربت مشهده غريب للحظة خيل لي ان هذه نقطة من فيلم  
سينمائي

كانت سيرين هناك وكانت تصرح بيما دوسكانيش يمسك بدر عي  
بفضطة ويكلمها بالسواحلية

طبعا لا رمى المترجمه يقول لها انت لي أم لا يمكنك  
الفرار الخ وهي ترفض ويصرخ

من مكان ما كما يحدث في الافلام الهندية برز د اتاول الذي  
لقد كل تحكم له في عصابه نقص كصقر على دوسكانيش وعمره  
مخالبه في وجهه فتحلى عن الغدة

بدا الامر مشيرا للشفقة كأنه طفل يحاوي ان يودي وحيد القر  
سرعصر ما استطاع دوسكانيش ان ينزعه من على وجهه ووجه له  
تكملة انفت به أرضا

قل شيئا بالسواحلية يسهل فهم ما قال « لقد تحملتك كثيرا أبي  
الطفل » أو ستعرف ان اللعب مع دوسكانيش خطر »

صرخت سيرين من جديد وانطلقت هاربة نحو طرف الحارة  
الآخر وهو تصرف جبان في رأيي - بينما راح دوسكايش يوجه  
الركلات لحصر الطبيب الساقط في الأرض الموحلة العتسفة

الرؤية تزداد صعوبة لكني استطعت بسهولة أن أرى ذلك الحجر  
على الأرض حجر ثقيل مذهب لو رفعته لاكتسب طاقة وضع ممتازة  
طاقة الوضع تتحول لطاقة حركة بسهولة المجد للضعفاء الذين  
يفهمون قوانين الميكانيكا

التقطت الحجر ولم أتردد لو ترددت لفتك به

فليذهب الحذر إلى الجحيم من يدري ؟ لربما استطاع سفيرنا  
المصري في الكونغو أن يحررني من السجن بعد عشرة أعوام

انطلقت بسرعة ورفعت كلتا يدي وهويت بالحجر على مؤخرة رأس  
دوسكايش ولم أنتظر لأعرف التأثير رفعت وهويت من جديد  
سقط أرض جوار الطبيب بلا كلمة واحدة هزعت أجنو جواره لاتأكد  
من أنني لم أرتكب جريمة قتل - فانتقص في عيوبته وهوى بقبضته  
الثقيلة على فمي فكمس سنتين ثم عاد لعيوبته لم يقصد أن يضربني  
لكن التعامل معه يشبه التعامل مع خرتيت مخدر



على بوماييه ١ على بوماييه ١

( اسحقه يا على ١ اسحقه ١ )

★ ★ ★

قال أدتول وهو ينهض لاهتاً

- « ما كان لك أن تتورط في هذا »

- « يا سلام ١ كان علي أن ألق وأرائك وأنت تموت ثم ادعوك

واصرف عني كل حال هو لا يعرف من هاجمه »

كن بتكم وهو يتلمس أزرار سترة دوسكيتيش فأفد الوعي

ويفتحها بصبر ثم يلك حزامه

قلت له في دهشة :

- « ماذا تفعل ؟ »

- « أجلسه بالعار ؟ »

وفي عزم وثقة راح ينزع الثياب عن رجل الشرطة حتى صار عارياً

تماماً كان هذا مجهود شاق خصبه مع ثقل وزن الرجل وقدرته

واضح أن الوعد لا يمنح أبداً ، ثم رح الطيب بحرص يقيد رجلاً

مضاً ، ويهد يديه خلف ظهره ثم له حمل المسدس وألقاه في الوحل

على بعد أمتار

ما زلت لا أفهم .

قال أناطول

« سأتركه هنا . وعندما يفيق لن يجد مقراً من التوابل كالصفدع عارب تماماً وسط المنطقة السكانية . سراء الاطفال ويضحكون ويقذفونه بالحجارة . واللسوة سيمكين عليه ماء الفسيل القذر سوف يصرخ طالبا العون فوصحك لجميع سبيكى كالتساء من القهر هو يستحق هذا الانتقام »

لا أحب هذا لا أحبه ابداً لقد انتهى أمرنا يا أناطول

سرعان ما رحد لركض مبتعدين

عندما وصلنا لدار أناطول سمح لى بالدخول . ثم أخرج طست وراح يفضل وجهه من الوحل . وقدم لى كوب ماء لم شربه طيفا لأننى لا أشرب فى الكونغو سوى المياه المعدنية . الدار قذرة جديرة برجل عذب ، وجديرة برجل لا يكسب تقريبا ، لكلك تجد الكتب الطبية والموسية فى كل مكان

قلت له ولنا ارتجف

« أنت سخرت من الغول سيكون انتقامه مخيفا لن نعيش

يومين »

- « بالعكس كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لاتقاء شره بعد ما ضربته أنت على مؤخرة رأسه لقد صارت رحلة بلا رجعة »  
 - « لا أفهم »

جفف أناطول وجهه بالمنشفة وقال

- « سوف يجلبه العار سوف يذبل بسرعة وسوف يطلب أن ينقلوه لمنطقة أخرى الرجال الذين فقدوا كرامتهم لا ينتقمون ثم إننى سأطلب حماية بعض الضباط من أصدقائى هنا لن يوذبنى »

كان يتكلم بثقة وسيطرة مما جعلنى أدرك أنه يحرف كل من يتكلمون بهذه الثقة مخطئون دائما لا أعرف كيف وضع حسبه أنه تلك ما أعرفه هو أن الضيع الجريح يكون مرعبا قاتلا لم أسمع قط عن ضيع جريح يخفض رأسه ويلصق فى خجل

لم يعد لدى مزاج لإطالة السهرة فطلبت الانصراف فقط طلبت منه بيما دوسكتيش ينزع أظفاره ألا يذكر اسمى فليحاول أن يصعد حتى تأتى لحظة اقتلاع العينين

ضحك كثيرا وبدا راضيا عن نفسه لم أعرف أنه سيختفى فجر

اليوم التالى

عدت من بيت أتول وتعدت المرور قرب الحارة التي عرى فيها  
 دوسكانيش أدركت على الفور ان سيدريو أتول قد تحقق كان  
 هناك حشد من الناس والنساء والاطفال ، وثمة مناخ عامة من السعادة  
 والفرح ويبدو أن البعض كان يمارح دوسكانيش بطريقة ( القافيه  
 المصرية ) فيقول كلمة ثم يتبعها بوصف ساخر عجيب موضوع  
 الإيماءات هذا أو شك أن أسمع لفظة ( هار )

في منتصف الدائرة كان العملاق الأسود مفيد غارقاً في الوحل ،  
 عارياً تماماً يحاول أن يكمش جسده ليقتل عريه قدر الإمكان مشهد  
 يثير الشفقة بالتأكيد ، لكن من الواضح أنهم جميعاً يكرهونه هناك  
 شماعة واضحة في وقتهم

وفي النهاية قرر رجال أن ينهي عذابه من مكان ما ظهرت مديّة  
 ومزقوا الثياب حتى استعملت كقيود وألقى أحدهم بملاءة عليه هنا  
 الناس فقراء فلن تجد سروالاً إضافياً عند أحدهم للأسف لا سروال  
 ولا حذاء

وسرعان ما ظهرت سيرة الشرطة طلبها أحدهم

القوا بالوحش الجريح فيها ، وانطلقت بينهم الدس بقذوئهم  
 بالحجارة وقد جرعوا جداً أخرج حد الجنود قبضته مهدداً للناس  
 وأطلق سبة بذيئة كيف عرفت أنها بذيئة ؟ هذا منطلق مع تعبيرات  
 وجهه

عندما اختلت السيارة كنت أشعر أن السياريو لن ينتهي بعد

## شهادة آن ليراي ( مساعد مدير الوحدة )

تعرف يا سيدي أني بلجيكية . ووجودي هنا نوع من التوازن  
المدير كوفولي ومساعدته بلجيكية الحق أنا أحدثنا كبلجيكيين  
الكثير من التخريب في هذا البلد ، وعاملته بقسوة بالغة لدرجة تسعيتها  
(الكونغرس البلجيكي) لكن لا ننب لي في هذا ليس الخطأ خطئي  
لا أنكر كذلك أن هذا سبب الكثير من مشاعر الصغينة نحوي  
لا فارق عندهم بين بلجيكي وآخر كأنني ابنة الملك ليوبولد شخصي  
وعندما أعاقب ممرضة سوداء لأنها مهتلة . فإنهم يقولون السبب  
أنها سوداء يوم تحدث فتنة أو تمرد فتش من أوائل الرعوس التي  
ستظهر .

هذا ليس موضوعا على كل حال

أردت قول إنني كنت أحب د ناتور فلا ، فهو شديد الذكاء والرقى  
كما أن حبس سجنه لا شك فيها

أما ما حدث وتلك المأساة التي كلفتنا العيد من الرعوس ، فلا  
يوجد ب أوله على قدر من تعريه في كل حوادث الأموك

أو إطلاق الرصاص العشوائي الجوى فإن القاتل لا يحمل أى ضمانة  
صد من يقتلهم . بل هو لا يعرفهم أصلا

نماذا جن أناتول ؟

أعرف يقولون إنه وقع تحت ضغوط قاسية لا يمكننى الحكم  
على ذلك .

منذ جاء للوحدة وهو يؤدى عمله جيدا الكولفو بلد فى حال مزرية  
من الاضطرابات العرقية والسياسية لذا فشل أى مشروع صحى واسع  
الاجل لأن الحروب الاهلية تدمر هذا كله

لهذا فشلنا فى القضاء على داء النوم أو الملاريا بل إن الحصبة  
هنا وباء قاتل يفتك بعدد كبير

لهذا وجد أناتول الكثير مما يقوم به لاحظت انه يصل بنزعة  
استشهادية واصحة كأنه يحارب وأدركت أنه يحارب بالفعل من  
أجل وطنه فقد عرف العدو الحقيقى بعد البلجيكين

إن أعداءه منتشرون فى كل مكان صغار الحجم جدًا تحتاج لى  
مجهر حتى تراهم

قاتلون دلف اسمهم البكتري والفيروسات

كنت هناك مشكلة خطيرة حدثت ذات يوم ، وكان أنا تول طرفاً فيها

قلت لك إنه هادئ جداً أقرب للوداعة ، وأنا أخشى فعلاً هذا الطراز من الناس الفجرهم مرعب دائماً

ما حدث هو أنه كان لدينا مريض بحمى اعتقد أنها التيفود كان رجلاً فى الأربعين من عمره أصنع لرأس له شارب كث ، وكان شاحب بشدة .

لم أره بالطبع لأن هذه مهمة الأطباء الأصغر عرفت فيما بعد أن اسمه ليونيل ميث مدرس وشاعر وثائر قديم يبدو أنه من أسرة اضطهدوا موبوتو ، ولهذا كنت العلاقة قوية بين أتول وبينه

فى ذلك اليوم جاءت الممرضات يستغثن بالمدير ، لأن رجال الشرطة اقتحموا عنبر الحميات ماذا يريدون ؟ قالوا لى إلهام يريدون اصطحاب مريض

هرعت الى العنبر وسط الزحام لأرى رجلى شرطة ورجلاً ثالثاً لى أسماء أبداً كان ضخماً كالغوريلا غليظاً ، وواضح تماماً أنه فخور ببقوذه وبدولته كان هذا هو دوسكانيش رجل الشرطة المهم الذى فلتك به أنا تول قيم بعد قيل نوبة الجنون التى جعلته يقتل الجميع

- وسكانيش كان هناك ويداد فى خصرته تطل الدراسة من عيبه . ويحكك أن تدرك أنه فاسد . قسد بعد قبل أن يفتح قمه كرشه يتدلى فوق الحزام والطبحة تتدلى على ردفه . لابد أنه يعيش على الرشوة

كان . أباتول هناك . وكان يقف فى تحدٍّ أمام سرير ليوتيل سالت عما هناك فقال اتول

- « يريدون اعتقال هذا المريض . وهو مريض عدى ولا أسح ينقله . كما أن حالته خطيرة »  
قال دوسكانيش فى غلظة

- « تكلم هى الأوامر . الأوامر هى الأوامر . هذا الرجل خطر على الأمن والنظام »

نظرت لليوتيل الشاحب الفارق فى العرق وهلاو من الحمى . فلم يبدُ لى خطر على قطعة صغيرة . هلت فى نهكم

- « لا اعتك أنه مرعب لهذا احد »  
قال اناتول فى ثبات

- « ان لا اعرف تعليماتك يا سيدى ولا أهتم بها . ما أعرفه هو ان هذا المريض فى حالة خطيرة ولن يتحرك من هنا »



ثم التفت لي .

- « أرجو أن تسجلي كلماته والساعة يا دكتورة سوف يخرج وراءه جيش من المحامين سوف أبلغ كل الهيئات الحقوقية »

كانت هذه طريقة مستفردة لا شك أنها مستريضة دوسكايش عندما وتمسكاً برأيه النحدي جعل الرجل يرتكبون أكثر الأمور جنوناً ، وكان علواً أن أتكلم بصوت العقل طلبت من هؤلاء السادة المتوحشين أن يتبعوني لمكتبي ، فأصر دوسكايش علي أن يقف شرطي جوار لقراش حتى لا يفر المريض

في مكتبي قدمت للرجلين البيرة المثلجة ، وقرأت أمر الاعتقال الموجه ضد ليونيل أدركت من وجه دوسكايش أنه سيرحب جداً برشوة ، لكن لماذا أقدم له رشوة ؟ موقفي قانوني ، ثم إن المريض لا يهتمني لدرجة أن أنفق عليه من مالي فقط هي مسألة مبادئ

في النهاية انطلق على وضع حراسة على العنبر إلى أن يتصن الرجل ، وبعدها يمكن أن يأخذه إلى السجن مباشرة

قلت لدكتور أنا تول عندما جاء مكتبي

- « هذا الدوسكايش فاسد مغرور لا تحاول الصدام معه »

قال في تهكم

« كل كينشاس تعرف دوسكاتيش إنه ألعبد رجل شرطة فى العالم . ولا يجب أن تحمله على محمل الجد . هذا الطراز من الناس يجب أن يعامل بصلابة . تجدينه يتراجع فوراً كقار »

سألته عن الطبيب المصرى الجديد القادم من الكاميرون . فقال إنه لطيف لا بهوى القراءة جداً بل هو مولى بكل ما هو يدوى ، لكنه نشط

طلبت منه أن يعنى به . إنها فترة انتداب قصيرة بسبب قلة الأطباء عندنا . سوف يعود للكاميرون فوراً وسوف يخبرهم بأسرار أسراره . يجب أن يحمل ذكرى طيبة عن تجربته هـ

هذا هو اللقاء الوحيد الذى حضرته بين د أناتول و دوسكاتيش ب سيدى . لا أعتقد أنه يقدم مبرراً كافياً لأن يقتل الأول الثانى . لا شك أن الأمور تطورت بعد هذا لكن هذا كل ما لدى

لربما كان شخص آخر يملك الإجابة

**taha**

## شهادة كبشاً ليونيل ( ممرضة في وحدة سامارى )

اطلنى الخمسة فى البيت فى شرق كينشاسا نغنى بهم أمى  
المجوز ..

سأحاول أن أحدى بسرعة يا سيدى

أنا عمل فى عيبر الحميت بوحدة سافارى 7 كم تعرف يا سيدى  
وأحاول أن أؤدى عملى جيداً

عندما حضر الطبيب العصرى (علاء) قادماً من الكاميرون ، بدأ  
ل غامضاً فى البداية ، وإن كنت لا أنكر أنه وسيم وجذاب ورغم  
أنه ليس شاباً فإن بعض الخصلات الشابة فى شعره وملامح النضج  
تعطيه جاذبية لا بأس بها

تعرفنا به معشر الممرضات فحدثت عن زوجته الكندية الرقيقة التى  
تنتظره مع ابنته فى الكاميرون حدثنا عن وطنه مصر حيث  
ابو الهول والأهرام كما كت براها فى كتب المدرسة

هنا ظهر د أناطول ، وكان لطيفاً مع الضيف الجديد

مع الوقت صاروا صديقين لا يفترقان . فقول لى (إن أنا تولي حب المصريين لأسباب سياسية قديمة ، ولهذا أمضى أبداً جمية مع صديق مصرى جاءنا منذ عامين

نحن نحب د أنا تولي التشيوط الرقيق الفقير . ونعرف أنه ينعطف معنا ، كما أنه يحب المرضى فعلاً . لكنك ترى فى عينيه حزناً مرهفاً غريباً . هناك شرح فى ذكرياته وفى رؤيته للعالم

أخبرتني الممرضات أنه غارق فى حب مدرسة رقيقة اسمها سيرين . ويبدو أنه يرافقه أثناء عودتها من المدرسة معظم الأيام . هناك فارق سن كبير بالتأكيد . هذا يدهشنى

ما حدث هو أن إحدى الحالات المرضية جاءت للطبيب

كانت امرأة تدعى ميرادوم من محافظة ولى العليا فى الشرق . وكانت قد بدأت تعاني تدهوراً فى النوعى وفقدان القدرة على التركيز . مع الوقت سقط رأسها على صدرها وهى تتناول الطعام . فحملها أهلها من قريتها (لى كينشسا) نحن نرى هذا الموقف كثيراً

فحص د أنا تولي المرأة وتلخص حديثى عينيها بالكشاف . بينما وقف د علاء جواره وقد دس يديه فى جيبي المعطف

تفحص د أناتول نتائج الأبحاث العاجلة التي تم الحصول عليها  
وكننت أنا واقفة بالطبع فسمعتة يقول

« هناك أشياء مفروغ منها بالنسبة لنا رأس يمسك على الصدر  
أثناء الأكل لحول محافظت ولى العلى والسفلى هناك يبلغ  
معدل العدوى بعرض النوم 3% الصحة لعالمية تقول إن اللوباء  
يكون خطر إذا زاد معدل العدوى عن 3.6% لهذا يصير التشخيص  
واصحا قبل أن تفحص السائل النخاعي الشوكى . يرغم هذا لابد من  
سحب عينة ، وفحص الدم باحتبار « WB-CATT »

ظل علاء يحك لحينه شأن من لا يروقه الكلام

طلب د أناتول أن يعدوا له أدوات التنظيم ليسحب عينة من المرأة .  
لكن علاء ظل يرمى نتائج الأبحاث  
بعد لحظات قال بصوت مبجوح

« معذرة لكن لمن يأتى من خارج المشكلة نظرة تختلف عن  
يأتى من داخلها بلا شك ألا ترى هذا ؟ كل الأدلة تشير إلى أنه مرض  
النوم بالنسبة لك وليس بالنسبة لى »

ابتسم أناتول وتساءل

« وماذا تقصد ؟ »

« بعض هذه التحاليل يشير إلى أن الكبد ليس على ما يرام »

« ما زلت لا أفهم »

« أقصد أن احتمال غيبوبة كبدية وارد ألا ترى هذا ؟ »

ضحك أباتول وقال وهو يشعر كميته تأهباً للعمل

« عندما تسمع الحوالم ، فانتك تفكر في الخيول لا الحمر الوحشية

لا تنس هذه القاعدة عندما تكون في بلد مرض النوم ، وتقابل امرأة

عليها النوم فبك

وهكذا دارت عجلة التشخيص

بعد ساعات كان الأمر واضحاً لا توجد بريبادوسوم في السائل

النخاعي ولا الدم ، والتحاليل المعصلية سلبية

نظر أباتول لعلاء في عينيه وقال وهو يضع يده على كتفه

« غيبوبة كبدية ! لا أعرف بحق أى ساحر أنت لكك نمك

قدرات التخمين مثل المسحرة بالفعل »

قال د علاء في تواضع

« لأننى فكرت خارج الصندوق للحظة فى لحظة من حياتنا فى

مصر كنا نفكر في أي شيء على ضوء البلهارسيا احتجنا وقت  
طويل كي نتحرر »

« لكنني لم أتحرر من عقدة مرض اليوم بعد »

مع الوقت صار هذان صديقين لا يفترقان لقد ولد بينهما احترام  
عميق كما قلت من الجميل ان يلقى المرء صديقاً حقيقياً يحترمه  
هذه هي عندي يا سيدي لم يستجد شيء (لا لحظة الهجوم  
الجنوني) ياها

## شهادة د. علاء عبد العظيم ( طبيب فى وحدة سافارى 7 )

كنت قد خرجت من تجربة قاسية حقًا فى الكامبيرون مع ساحرة أفدع شرح هذا بطول يا سيدى ، كما أنه سيجعل كلامى أقرب للهديان ولن تصدق حرقا منه المهم أنهم اندبوسى للكونغو وحدة سافارى 7 . وهى من أهم وحدات سافارى فى أفريقيا كلها

كنت ساخطًا خاصبًا من ناحية لأنسى تقدمت فى العمر جدًا ولم أعد أتحمل هذه المقامرات شيئًا لأنسى سأترك زوجتى وابنتى . وثالثًا لأن انتطبعى عن الكونغو سين عامة

فى النهاية أرعبت نفسى على أن أنقاد للتبار . وودعت رفاقى وزوجتى .

كلما سافرت ليلك آخر خطر لى أنسى لن أعود أبدًا هذا متوقع فعلا مع حظى العاثر الذى أوقضى فى شتى أنواع المشاكل لكننى تذكرت أنسى ذهبت لكيبيا وذهبت لجنوب أفريقيا وتعاملت مع مشاكل لا حصر لها واضع أنسى أتمعن بنوع فريد من الحظ الذى يبقينى حيًا برغم التمس



في النهاية وجدت نفسي في كينشاسا أركب سيرة من العطار  
متجها لوحدة سافاري

مكان جديد أصدقاء جدد مشاكل جديدة البعض يرى هذه  
مزية ، والبعض يراها عيبا

شعور بالغربة قاس عفيف . ثم يزول مع الوقت ثم أعاد  
الموجودين ثم أحبهم ثم أبكى بحرارة لحظة الوداع وأن أكتشف  
لنني لن أرى (جبريل / لارا / إلخ) مرة أخرى

صار هذا الروتين معتادا بل صار ممثرا

اجتزأت السائق الأسود الذي أرسلوه لي بوابة الوحدة

وحدات سافاري تتشابه في أفريقيا كلها الحديقة والعيانى  
التي على شكل حرف L هناك سيارات الوحدة التي تحمل شعار  
الوجه الأفريقي الأسود هناك تمثال موسس الوحدة يقف في  
سافورة وسط الحديقة هناك رقعة خالصة تقف به طائرة الوحدة  
العمودية هناك السك المصلي الذي يحيط بالبنية نفس التصميم  
نفس المهندس ..

تضهر بألفة كبيرة عندما ترى هذه السمات الحثي أن سافاري

صارت جزءاً مهماً من حياتي وشخصيتي خلاصتها تغيرت بعد كل هذا العمر .

مثلاً هو الحاح في جنوب أفريقيا . فحين المدير آرثر برسرين كويغولي أسود بينما نائب المدير شقراء بلجيكية من جنس المستعمرين اسمها أن ليراي وهي بالتأكيد لا تحمل أي خلاص استثمارية حفظت هذا النوع من التوازنات منذ زمن

وضعت حقيقتي في الغرفة ، وهي غرفة مريحة حسنة التكيف حسن الحظ كل أجهزة التكيف في وحدات سفاري عبر أفريقيا لا تعمل صارت هذه قاعدة لكن لوحدة هت استثناء . وقد أقسمت على نلى سأرتدى ثيابي كلها وأتدثر بقطاء ثم أشعل جهنم التكيف على قصي طاقته هذا نوع من الانتقام من قضاء الليل بالثياب لداخلية عرقاً في العرق تحت مروحة تعمل كجهاز طرد أرواح

أقول إتنى وصعت حقيقتي في غرفتي ، ووضعت العتبه الصغير وصورة زوجتي وابنتي على الكومود . ثم ذهبت لمكتب المدير

كان من الطراز الأسود الفخم الموحى بالأتفة والثقة وله صوت (دولبي) غليظ عميق محبب أحب هذا الصوت جداً ما ليراي فكانت

جالسه على الأريكة تكخن وتراقب لقاء كانت هي الضممين من عمرها نها وجه يوحى بملاحة قديمة لكن الأيام قد جعلته فاسيا جالفا .

قال لي المدير :

- « سوف تحب العمل هنا يا دكتور علاء »

وقالت أن ثيراق :

- « كيف حال د. بارتلييه ؟ لم أراه منذ زمن »

يزداد بدانة وطعن في قصة حبه الملتهبة لخيرة تغذية تقتل أزواجها هذه هي اخباره فعلا . كنى لم أجسر طبعاً على أن أقول هذا فهزئت رأسي بمعنى انه بخير ورأيت

قال المدير :

- « نديم دكتور آرثر شينى وهو رجل عبقري أعتقد أنك تشربت

خيرات هؤلاء العبقرة »

لا ثم أشربت .

لكنى قلت له اننى تشربت تشربت الكثير جداً لدرجة الشبع

النّام لو محسى حدهم لمر العلم من جلدى

« هذا جميل أنت ستكون بحاجة إلى كل هذا العلم لأنك ستحتاجك في غير الحميات »

لا ليس الحميات لا تختار أي فرع يعتمد على كثرة القراءة لا تختار أي فرع يعتمد على الفكر المتعطل الهادئ لا تتركائى مع مرضى مرهقين نائمين أريد حركة وغرفة جراحة ودما وصراخا وممرضات يجرين

لكن السيف قد سهل العذل ، ولات حين مناص ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

سرعان ما وجدت نفسي في جندون المرور والعلاج بقسم الحميات ، وتمت ليلة ناهية هي أول ليلة لي في البلاد

صحوت من النوم متعكر المزاج وذهبت للخبز لأقابل د أناطول هذا هو الخانى الأول به وقد حكى لى عن حياته كيتيم حتى صار طبيباً وكيف كافحت أمه للضمن له أن يتعلم كانت تعمل خادمة وغسالة تتوفر نلقات التعلم

كان لحبلا شديد الحساسية وهو يماثلنى فى العمر أو أكبر قليلا ، وقد بدأ شعر فضي يلفو قوديه لكنه يمنحه وقازا وجاذبية بلا شك ثم فطنت إلى أنه يشبه لومومب فعلا لا مزاح فى هذا يشبه صور لومومبا التى كنا نراها على الطوايع المصرية فى الماضى

اعتدت أن أقوم بجولة المرور معه ، وكان يعرف لكثير وكذا تطعت  
منه أشياء عديدة

يعانى الكونغو من قائحة هائلة من لاوبئة ، لكن هناك الملاريا  
والإيز ومرض النوم الوهيل والحمى الصفراء و بالطبع حمى  
الكونغو والقرم التى بعكك أن تدرك من اسمها أنها متوطنة هنا  
عرفت كذلك أنه أستول شارك فى انقاذ القتلى بين الحرب  
الأهلية هناك عشرات الحروب الأهلية بين الهوتو والتوتسى فى هذه  
البقاع وهى لا تنتهى أبداً يبدو انه رأى كوارث حقيقية ومجازر لا  
حصر لها

ثم إنه -عنى لزيارته فى بيته

ذهب معه هناك ففوجئت بمدى الفقر والقدارة وانعدام الخدمات  
فى تلك الاحياء الثانية ، وقد بدا أن بعض الشوارع لم يرصف منذ  
عشرين عاماً

نقل أقدامنا فوق الحجارة التى ألقتها أحدهم على مياه المجارى  
الطافحة صارت نوع من الجزر لكن العصبية لو وقعت من فوق  
أحدها

هـ أدركت لماذا بعضى معظم الوقت فى وحدة سافارى

يتقاضى اتاتور راتيا معتلًا لما أنقضاء نكهة برسل قسط ضخم  
 منه لاسرتين معوزتين فى قريته . ومن الواضح أن هذا لا يترك لديه  
 أى هامش للثراء . اما ست ثرى لكن راتب سافارى لى وبرنات بكينا  
 لحياة كريمة فى الوحدة نفسها . ولديهم مدخرات لا بأس به . أما  
 أتاتول فمن الواضح أنه لا بدخر مليما

كان اليبب صيق مكونًا من عرفتين . هناك مصبح صغير فيه موقد  
 وبعض الآتية . بينما الأثاث قديم وبسيط جدًا . والجدران مشقة  
 تساقط ملاطها بفعل الرطوبة . والحمام بلا جدران تحيط به . أى أن  
 المراض فى الصالة على طريقة السجون . ومن الواضح أنه يستحم  
 بصب الماء على نفسه بالكور واقفًا فى طست كبير

هناك تلفزيون صغير جدًا . بحجم صفحة الجريدة أو طويئها  
 للنصير . وهناك حشد من الكتب السياسية والطبية . بعض الكتب  
 مفسوح ( اكبه سنوات الطفولة ) للتيجيرى صاحب نوبل وول  
 سوينكا كتب للسفالى ليوبولد سمجور . هذا أفريقى فخور بأفريقته  
 جدًا

أعد لي بعض الشاي . تعلمت منذ جئت للكونغو ألا أشرب الماء إلا في رجايات . وألا أشرب أي مشروب غير ساخن . لا يأس بالمشاي .

كان أدتول يمثل لي لغز

هو بلا زوجة ولا ولد . لمست لديه طموحات معينة ولنسوف يعيش ويموت على نفس النونية في وحدة سافاري

بانصية لي لدتي زوجتي بربادت . ولدتي ابنتي التي سأراها تكبر يوماً بعد يوم . مع احتمال لا يأس به أن أربي بأطفال آخرين . لدتي طموحات علمية ودراسية . ولدتي وطني مصر الذي أحلم بأن أعود له يوماً ما . مهما نجحت في حياتك فانت تحمل مشاعر ابن القرية الذي يتعني أن يعود لها حاجاً مظفر . لا قيمة للنجاح من دون هذه الخطوات الاحيرة . وهي بشوة لن تتحقق لو ظلت في الخارج للأبد

لدتي أمي وأهلي . لدتي غرفتي وبيتي

اناأول لا يملك شئ من هذا . فهو مقطوع من شجرة وهذا هو وطنه فعلاً وهو حاصل على الزمالة . لا يوجد غد ، لأنه ستنفذه فعلاً لن يصير ثرياً ، لأن وضعه هذا مستمر للأبد ما لم يزد فقراً

في حذر سأنته عن بعض ما يدور في ذهني    بالطبع لم أكل  
 له إن حديثك مثل حياة الخنافس لا مستقبل لها ولا جدوى    ليس لهذا  
 الحد !!!

عد يده إلى ديوان شعر    وفتح صفحة منه وقال  
 « أيتها المرأة

مسي بيدك الشافرين لفصعين جيني  
 هي الأعلى لخلاّت تنميس دمة في النسمات العالية اللولية  
 حتى لا صوت لمرضعة للرم لويد  
 فليحملنا الصمت لمتناغم . ولنصغ إلى أغنيته

ولنسمع دما لداكن

ولنصغ إلى أهربقو\* »

ثم تنهد وقال في نشوة

« هذا شعر ليوبولد منجور    الصنعالي العظيم »

وعاد يتلو الشعر

« لنصغ إلى أهربق

بيضات الأرض المحجوبة يضرب أراها العنقية



ثمة قمر سنم يتحدر نحو سرير البحر الساكن

وبعدس يلوى أعتق الضحكات

ورواة بظيهم طيف اليوم كطفل تحمله أمه

تثقل قدم الراقص ولعب الكورس

هذ وقت التجم السهر

والليل الحالم يتراعى مكتبها فوق روايي الغيم

ومرتديا جنب جنب حليب»

شعرت بلشعريرة هذه كلمات ساحرة تنقلني نقلا إلى عوالم ليالي

أفريقيا الساحرة

انهى القراءة فوضع لديوان جاسبا وقل كالحالم

« هذه هي أفريقيا والكومكو بعنى أفريقيا لا أريد شيئا ولا

أطالب بشيء فقط أريد أن اعنى بهؤلاء البوساء وأصبحهم علمي

وعمرى ووقتي لقد عبدوا كثيرا ويستحقون من يهتم بهم قليلا نعل

عدم زواجي قد جعل الأمور أسهل لأننى لست مطالباً بالكسب»

ثم اتجه إلى نافذة صغيرة ففتحها بصعوبة ومنها جاءت ضوء

الشارع واليدعة وصخب الاطفال

قال لى .

- « أعرف أنتى لن أعيش طويلاً سوف اصطدم بالسلطات يوماً ما ، ولن ألحق هذا الصدام الأمر يشبه ان تلقى أمام قطار متدفع ، ستكون نهايتى مثل أبى »

قلت باسم

- « أبوك لم يقتل »

- « مع موبوتو ومع اختلافه كل هذه السنين يمكنك أن تعلم أنه فى جوف تمساح ما لقد رحل موبوتو لكن الكونغو سيظل جائرة لا تنطق عيب الاحتكارات ولا يفرقها الفساد سيظل الكونغو ينزف للأبد ، ومعنى هذا أن الصدام قادم »

كن بكنكم عن أمور عامة

لم يخطر لى أن الفساد سوف يمسّه هو شخصياً ويؤذى قصة حيه وأن الصفوط سوف تتراحم عليه إلى درجة الجنون

هذا عالم قاس عالم لم يخلق له الحساسون نوى الجهاز العصبى لهش انهم يحترقون بسرعة مثل المصهر الذى كان فى بيت كلما

كأن السلك رفيعاً ذاب بسرعة مع تغيرات التيار لا يد من سلك  
سمك نوعاً ، لكن السلك السمك يهدد البيت كله بالاحتراق لا بد من  
هؤلاء المرهقين حتى لا يحترق عالمنا

لكني لم أكن على علم بالمستقبل وقتها طبعاً فقط ربي طبيب  
الفرقنا شئرا يشبه لومومبا جدا

قلت لنفسي وأنا أنظر له وهو يحدق خارج النافذة  
« سوف تحدث أمور رهيبه هنا لكم أن تراهنوا على  
هذا ؟ »

تمت بحمد الله

**taha**

- |                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ١٧ - H.I.V.               | ١ - الوياء .              |
| ٢٨ - توركانا .            | ٢ - خاطفوا الأجساد .      |
| ٢٩ - حكاية ثقب .          | ٣ - الحريق .              |
| ٣٠ - قصاصات .             | ٤ - رقصة الموت .          |
| ٣١ - الحادث .             | ٥ - تجربة محرقة .         |
| ٣٢ - لماذا جنت الأبقار ؟  | ٦ - أشياء تحدث ليلا .     |
| ٣٣ - زوتسو .              | ٧ - الآن تراء .           |
| ٣٤ - حكايات من النكاتال . | ٨ - الكابوس .             |
| ٣٥ - رجال من رجال .       | ٩ - الفضيحة .             |
| ٣٦ - هواء فاسد .          | ١٠ - الماشر .             |
| ٣٧ - رجل الرمال .         | ١١ - يوم ثارت الوحوش .    |
| ٣٨ - الأخير .             | ١٢ - أرض الجنون .         |
| ٣٩ - NDE                  | ١٣ - تسمى تسمى !          |
| ٤٠ - عن الطيور نحكى .     | ١٤ - إنهم يهودون أحيانا . |
| ٤١ - سيد الجينات .        | ١٥ - الرجل الذى لم يكن .  |
| ٤٢ - هم !                 | ١٦ - ؟؟؟                  |
| ٤٣ - إلى الشمال .         | ١٧ - حواء يقتل .          |
| ٤٤ - داء الأسد .          | ١٨ - عام الأفاعى .        |
| ٤٥ - الشمس الأرجوانية .   | ١٩ - الجمجمة .            |
| ٤٦ - المرض السابع .       | ٢٠ - المرض الأسود .       |
| ٤٧ - الوحدة ٢٣٦ .         | ٢١ - الماساى .            |
| ٤٨ - إنهم يكذبون .        | ٢٢ - قشعريرة .            |
| ٤٩ - السحار .             | ٢٣ - الانفجار .           |
| ٥٠ - قصة بوليسية .        | ٢٤ - الآن نر جوكم الصمت . |
| ٥١ - عوذة ساحرة الأفاعى . | ٢٥ - كليمنجارو .          |
|                           | ٢٦ - الظاهرة .            |

- ١ - قصة لا تنهوا .
- ٢ - حكايات من والأشياء .
- ٣ - صائر . صائر . صيرة .
- ٤ - إمبراطورية النجوم .
- ٥ - ذات مرة في القرب .
- ٦ - نبروت ورماع .
- ٧ - ألعاب إغريقية .
- ٨ - مملكة الموتى .
- ٩ - المقاتلون .
- ١٠ - الاسم شگسیر .
- ١١ - قدام الأبطال .
- ١٢ - بين عالمين .
- ١٣ - رجل من كريتون .
- ١٤ - من بعد سوبر مان .
- ١٥ - إعدام في البرج .
- ١٦ - شبح وشيطان .
- ١٧ - اقبلوا بطوط .
- ١٨ - قوم ومن حده .
- ١٩ - خمسة منهم .
- ٢٠ - من فعلها ؟
- ٢١ - لا تدخلوا شعرة .
- ٢٢ - قصة السفاحين .
- ٢٣ - أرض . قمر . أرض .
- ٢٤ - سيدخل التنين .
- ٢٥ - من أجلي بطريرك .
- ٢٦ - عودة المخابر .
- ٢٧ - آخر أيام الرايح .
- ٢٨ - ١٩١١ .
- ٢٩ - لوطوط .
- ٣٠ - عبقري .
- ٣١ - سمه أنهم .
- ٣٢ - في مملكة الأخوين .
- ٣٣ - أيام مع هليبال .
- ٣٤ - عرض لاستطلاع رفضه .
- ٣٥ - مع أمام الطبيعة .
- ٣٦ - صبا في أغسطس .
- ٣٧ - فلاسفة في حسان .
- ٣٨ - عيشان .
- ٣٩ - صديق جليسايش .
- ٤٠ - لثقة القد .
- ٤١ - ألعاب هارسية .
- ٤٢ - الملل بعينه .
- ٤٣ - أسطورة نور .
- ٤٤ - شيء من حنى .
- ٤٥ - قشش .
- ٤٦ - العالم الأخير .
- ٤٧ - الصاخر وانا .
- ٤٨ - اللب .
- ٤٩ - يوم غرق الأسطول .
- ٥٠ - هي والنا .
- ٥١ - هللقت الصوتين .
- ٥٢ - ب . م .
- ٥٣ - يخسران .
- ٥٤ - ميعرى آخر .
- ٥٥ - الصيادين .
- ٥٦ - لبال عربية .
- ٥٧ - قصة كل ليلة .
- ٥٨ - البطل ذو الألف وجه .
- ٥٩ - في جحيم الألعاب .
- ٦٠ - وحدي من لا فكر الف .
- ٦١ - من قتل الإمبراطور ؟
- ٦٢ - أحلام .
- ٦٣ - وعد جوتلكن .
- ٦٤ - كوتيكين .

## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط  
الغموض والرعب والإثارة

صدر من هذه السلسلة ..

- ٥٧ - أسطورة المقبرة ..
- ٥٨ - أسطورة أرض العنقاء ..
- ٥٩ - أسطورة روبنل السوداء ..
- ٦٠ - أسطورة المتكفئ الأسود ..
- ٦١ - أسطورة الشيم ..
- ٦٢ - أسطورة سنوك بيتمورا ..
- ٦٣ - أسطورة المتحريكين ..
- ٦٤ - أسطورة لهم ..
- ٦٥ - أسطورة العلامات الدامية ..
- ٦٦ - أسطورة الرجال الذين لم  
يولدوا كذلك ..
- ٦٧ - أسطورة لا بيت الأشباح ..
- ٦٨ - أسطورة أرض الظلام ..
- ٦٩ - أسطورة نادي الفيلان ..
- ٧٠ - العلاقات المنيعة ..
- ٧١ - أسطورة الضلال ..
- ٧٢ - أسطورة المتوهم ..
- ٧٣ - أسطورة شبه مذبذبة ..
- ٧٤ - أسطورة أضحية الموت ..
- ٧٥ - أسطورة المظنون ..
- ٧٦ - أسطورة معرض الرعب ..
- ٧٧ - أسطورة الفتاة الزرقاء ..
- ٧٨ - أسطورة حامل الضياء جـ ١ ..
- ٧٩ - أسطورة حامل الضياء جـ ٢ ..
- ٨٠ - أسطورة الأساطير جـ ١ ..
- ٨١ - أسطورة الأساطير جـ ٢ ..
- ٨٢ - عند خسان ( ٨ ) تلك  
المدنية ..

- ٦٩ - أسطورة الجاثوم ..
- ٧٠ - أسطورة بعد منتصف الليل ..
- ٧١ - أسطورة لها ..
- ٧٢ - أسطورة رفعت ..
- ٧٣ - أسطورة أرض المظنون ..
- ٧٤ - أسطورة الشاحيين ..
- ٧٥ - أسطورة دماء فراكيولا ..
- ٧٦ - أسطورة الخصيفة السامسة ..
- ٧٧ - أسطورة الثنية ..
- ٧٨ - أسطورة النصف الآخر ..
- ٧٩ - أسطورة التوءمين ..
- ٨٠ - وراء الباب المنطق ..
- ٨١ - أسطورة هراكنشتاين ..
- ٨٢ - أسطورة الكلمات الصبح ..
- ٨٣ - أسطورة لتختلف ..
- ٨٤ - أسطورة رجل يكتفئ ..
- ٨٥ - أسطورة بيت الأفاعي ..
- ٨٦ - أسطورة طفل آخر ..
- ٨٧ - المنزل رقم ( ٤ ) ..
- ٨٨ - الموهبة ..
- ٨٩ - أسطورة العشيرة ..
- ٩٠ - في جانب النجوم ..
- ٩١ - أسطورة الرقم المشنوم ..
- ٩٢ - أسطورة مملعة ..
- ٩٣ - أسطورة النبوءة ..
- ٩٤ - أسطورة العرافات ..
- ٩٥ - أسطورة ( ٩٩٥٥ ) ..
- ٩٦ - أسطورة ملك الدياب ..

- ١ - أسطورة مجلس الدماء ..
- ٢ - أسطورة اللداهة ..
- ٣ - أسطورة وحش اليهجرة ..
- ٤ - أسطورة أكل البشر ..
- ٥ - أسطورة الموتى الأحياء ..
- ٦ - أسطورة رأس ميهوسا ..
- ٧ - أسطورة حارس الكهف ..
- ٨ - أسطورة أرض أخرى ..
- ٩ - أسطورة لينة الخروع ..
- ١٠ - أسطورة حلقة الرعب ..
- ١١ - أسطورة الكاهن الأخير ..
- ١٢ - أسطورة البهت ..
- ١٣ - أسطورة اللهب الأبدى ..
- ١٤ - أسطورة رجل الفروج ..
- ١٥ - أسطورة البهات ..
- ١٦ - أسطورة النافاراي ..
- ١٧ - أسطورة حسنة المقبرة ..
- ١٨ - أسطورة الغرياء ..
- ١٩ - أسطورة يو ..
- ٢٠ - حكايات التاروت ..
- ٢١ - أسطورة عدو الشمس ..
- ٢٢ - أسطورة المبتوتور ..
- ٢٣ - أسطورة رعب المستنقعات ..
- ٢٤ - أسطورة بيجور ..
- ٢٥ - أسطورة الجترال العائد ..
- ٢٦ - أسطورة البواجهة ..
- ٢٧ - أسطورة لنا ..
- ٢٨ - أسطورة آخر الليل ..

## سافاري 52

معارف طيب شمر، يعطون ق يعل، حيا يي يعل حيت



في أوجها بالذات والآخر

## أيام الكونغو

هي قصة تدور في الكونغو، البلد التي قرر الغرب أنه لا يمكن أن يتعمق بثرواته أبدًا.

قرر الغرب أن ثروة الكونغو هي حق مشروع للبليجيكيين. هذه قصة تتكلم عن الجنون الذي يدفعك لقتل زملائك بوابل من نار، وتحدث عن توموميا ومويوتو والأمراض الفظيعة.

يبدو الأمر معقدًا لكنه سيتضح مع القراءة.

الكتاب القادم

الوقت الأصفر



[www.rewayatmasreya.com](http://www.rewayatmasreya.com)



[facebook.com/rewayatmasreya](https://facebook.com/rewayatmasreya)



لخط الساخن

19350

0102 2333 19350



08934009